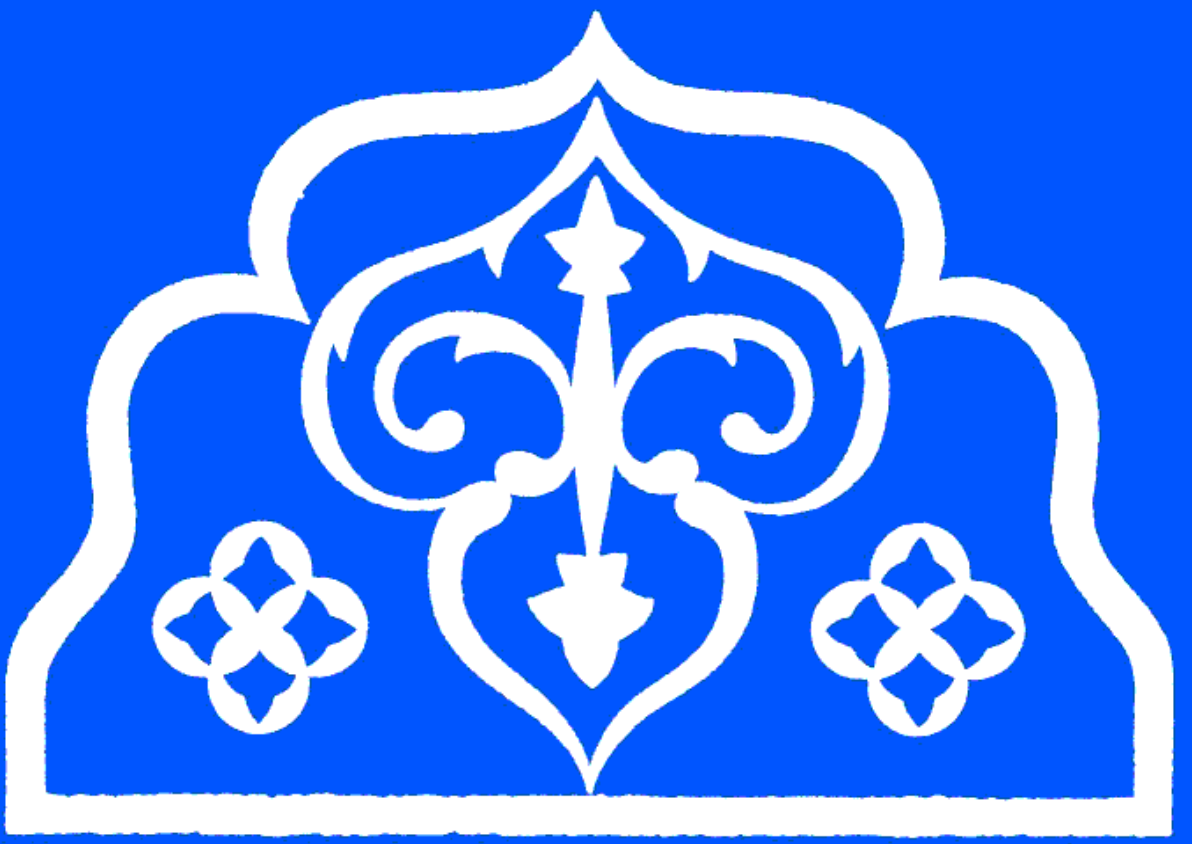

ناجي علوش

مدخل إلى قراءة :

عبد الحميد الزهراوي

حياته ـ مؤلفاته ـ أفكاره

قضايا وحوارات النهضة العربية «٢١»

الإشراف الفني :

زهير أحمو

الخطوط :

عبد الرزاق قصيباتي

عبد الحميد الزهراوي

حياته - مؤلفاته - أفكاره

ناجي علوش

مدخل إلى قراءة :

عبد الحميد الزهراوي

حياته ـ مؤلفاته ـ أفكاره

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٥

مدخل إلى قراءة عبد الحميد الزهراوي: حياته - مؤلفاته - أفكاره
ناجي علوش.- دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥. - ١١٠ ص ؛ ٢٤سم . -
(قضايا وحوارت النهضة العربية ؛ ٢١).

١-٢ر٩٢٣: الزهراوي، عبد الحميد ع ٢- ٩٢٢: الزهراوي، عبد الحميد
ع٣- ٣٠٣ر٤ ع ل و م ٤ - علوش د- السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٤٨١ / ٩ / ١٩٩٥

كلمـــة وفـــاء

إلى رجل قلّ مثيله، كان مثال الخُلُق، صادقاً بلا ادعاء، محباً بلا منّة، معطاء بلا تردد، عاملا بلا كلل، وفياً بلا تصنع، جاداً يملأ المكان الذي يكون فيه راحة.. ومرحاً.

لقد عرفته، منذ منتصف الستينيات، وكانت الايام تزيد احترامي له وثقتي به. ولقد عمل معي مدة عام في جمع تراث الرواد : اديب اسحق، ورفيق العظم، وعبد الغني العريسي، ومصطفى الغلاييني، ورفيق رزق سلوم، وعبد الحميد الزهراوي، وغيرهم، ففاض في صحافة القرن الماضي واوائل هذا القرن، وقرأ وصوّر، ونظم الملفات، كما يستطيع رجل دؤوب جلود دقيق مثله أن يفعل... ومع انه لم يكن حزبياً، فقد كان وطنياً بلا حدود.

وكان خلال الاجتياح الصهيوني للبنان، سنة ١٩٨٢ شجاعاً، كما كان دائماً، يجتاز الحواجز، وينتقل من مكان إلى آخر، ليطمئن على الاهل والاصحاب، وليساعد المحتاجين، وليدخل الراحة في القلوب والطمأنينة في النفوس...

ولكن العصابات التي كانت تخطف في بيروت الشرقية، كما كانت كل العصابات، وفي كل المناطق، تفعل، خطفته يوم ١٩٨٢/١٠/٦، ولم يعد حتى الآن.

إلى طوني الحاج الصديق العزيز والانسان الوفي والجندي المجهول دائماً، أهدى هذا الكتاب، تقديراً لجهوده في انجاز هذه السلسة، وتعبيراً عن المودة والاحترام والوفاء، وهذا أقل ما يمكن ان يقدم لانسان معطاء مثله، خسر حياته في شبابه، لا لشيء الاّ لانه معطاء ومخلص وصادق ووفي.

ناجـي علـوش

الشهيد عبد الحميد الزهراوي

القسـم الأول
في سيرة الزهراوي

١- مدخـل :

كان هناك من بين الرجال الذين أعدمهم جمال باشا (١)، سنة ١٩١٥و١٩١٦، رَجلٌ جليل في بداية كهولته، يلعب دوراً سياسياً رئيساً في النشاط القومي والاصلاحي العثماني، ويتسم بالحيوية والحماسة، والصدق والاتزان، والتضحية والبعد عن الاثرة، وهذا الرجل هو عبد الحميد الزهراوي (١٨٧١-١٩١٦) .

وعبد الحميد هذا مناضل رزين، يعمل من أجل التجديد، بلا هوادة، ويقاتل الظلم والفساد بلا تردد ، ويخوض المعارك بلا توانٍ . ولكنه يعمل دون ضجيج، ويكره العنجهية، وحب الظهور، ويحاسب نفسه، في كل ما يقول ويفعل، ولا يحب الدعاوى.

ولذلك نال احترام الجميع، وثقة أصحاب العقل والموقف السليم، وسار بلا تردد ولا خوف إلى حبل المشنقة.

ولكن عبد الحميد الزهراوي ، أُهمل ، كما أهمل رفاقه من المناضلين والشهداء، وظل تراثه مبدداً ومجهولاً ، من يوم استشهاده إلى يومنا هذا .

ومما يلفت النظر أن كتاباته لم تجمع ، حتى الآن ، واسهاماته في صحف الاستانة والقاهرة وبيروت لم تصور ؛ وصحيفته «الحضارة» التي أصدرها في الاستانة (١٩١٠-١٩١٢) ، ليست موجودة في مكتبات دمشق وبيروت. وما وجدناه منها في عمان مجلد واحد ، يضم ما صدر منها ، من تاريخ ٢٦ جمادى الاول ١٣٢٩، ٢٥ مايس ١٩١١ ، إلى ١٣ ذي القعدة ١٣٣٠ ، ٢٤ تشرين الأول ١٩١٢ : ويشمل الاعداد ، من ٥٩ إلى ١٣٣ (٢)

وحين رحنا نبحث عن عبد الحميد الزهراوي في الصحف والمكتبات وجدنا ما يلي :

١- ما كتبته مجلة المنار ، عن الزهراوي ، وهو :

أ - مصابنا بالزهراوي والكيلاني ، نبذة من صفحة ونصف (ص١٢٤-١٢٥) المجلد ١٩، الجزء ٢، تاريخ ١٥ تموز ١٩١٦ .

ب- السيد عبد الحميد الزهراوي ، ويبدو أن كاتب المقال ، صاحب المنار الشيخ رشيد رضا (ص١٦٩-١٨٦) المجلد ١٩، الجزء ٣ ، تاريخ ٢٩ آب ١٩١٦ .

جـ - ترجمة السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي ، بقلم صديقه الشيخ احمد نبهان الحمصي ، ص (١٥٠-١٥٢) من المجلد ٢١، الجزء ٣ ، ٢٩ أيار ١٩١٩، و ص (٢٧٠-٢١٣) المجلد ٢١ ، الجزء ٤ .

٢- ما كتب عنه في الاعلام للزركلي (٣)، وهي نبذة لا تزيد على ان تكون معلومات عامة موجزة جداً . ومع ذلك ، فانها لا تقدم معلومات دقيقة وضرورية.

٣- ما كتب عنه في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٤) ، ويسميه المعجم عبد الحميد الحمصي، ويذكر أنه كان حياً ، سنة ١٩٠١م و ١٣١٩ هـ ، ويشير إلى أن له رسالة في الفقه والتصوف .

٤- كتاب «مهرجان الفكر والعقيدة» ، الذي يضم اعمال مهرجان تكريم عبد الحميد الزهراوي ورفيق رزق سلوم وعزة الجندي (٥) .

٥- كتاب « الارث الفكري للمصلح الاجتماعي عبد الحميد الزهراوي»، جمع وتحقيق وتقديم د. جودت الركابي و د . جميل سلطان (٦) . ويَضُم هذا الكتاب افتتاحيات الزهراوي في مجلدي الحضارة، المشار اليهما سابقاً . وهي افتتاحيات موقعة باسمه ، ومختارات من الكتابات التي نشرتها الحضارة دون توقيع ، واعتقد المحققان أنه كتبها (٧) .

٦- دراسة كتبها الدكتور أحمد طربين ، بعنوان « عبد الحميد الزهراوي :

«سيرة قومي عربي وفكره » (٨) .

٧- وبعض الاشارات الأخرى (٩) .

ولم نهتد إلى غير ذلك، رغم محاولاتنا المستمرة في الصحف والمكتبات . ومع ذلك فإننا لا نزعم أن ما قمنا به هو جرد شـــامل لكل الصحف وكل المكتبات العامة.

وسنحاول في هذا الكتاب أن نقدم عبد الحميد الزهراوي تقديماً أوفى وأشمل، من خـلال المادة التي جمـعناها، ومن خـلال دراسـة جديدة لفكره ومـواقـفـه وشخصيته ، تكمل ما بدأ به آخرون .

وسـوف لا نناقش وقـائع ايام عـبـد الحـمـيـد الزهراوي ، لأننا قـدمنا ذلك في دراسات سابقة ، للمعني ان يعود إليها ؛ كما درس ذلك باحثون آخرون (١٠) .

وعبد الحميد الزهراوي هذا ، كان عربياً ، يريد للعرب أن يستعيدوا وحدتهم وكرامتهم. وكان مسلماً يريد للمسلمين أن يتخلصوا من الجمود والتخلف والتشويه الذي ألحقه المقلدون والمشعوذون بالدين والممارسات الدينية . وكان عثمانياً ، يريد للسلطنة أن تبقى بضمان حرية المواطنين وكرامتهم ، وبقيام حكم ديمقراطي دستوري ، تتشارك فيه كل «الاجناس» التي تضمها السلطنة . وكان إلى ذلك رزيناً حكيماً ، يرفض التطرف والطيش ، أديباً عاقلاً ، لا ينجر إلى مناكفة ، ولا يُدفع إلى مهاترة . وكان مبدئياً ، لا يتنازل عن المبادىء ، ولكنه كان عملياً واسع الافق ، يفهم المواقف المعقدة ، ويتخذ الخطوات اللازمة في كل موقف. ولصدقه واخلاصه وحكمته وجرأته ، كان يتخذ المواقف الواضحة غير الحذرة، حتى أن صديقه الوفي رشيد رضا قال عنه: إنه كان «حسن النية ، صافي السريرة ، يبالغ في حسن الظن . ولهذا صدّق وعود الاتحاديين ، وقبل عضوية مجلس الأعيان » . وعد رضا حسن النية من عيوب السياسيين (١١) ، فهل كان حسن النية فقط ؟ .... أم أنه كان يرى أن القائد المصـــــلح الغيور، يجب أن يكون كذلك ؟ ... سؤال ســـــنجيب عليه ، في إطار بحثنا هذا .

٢- مولده ونشاته :

هنالك اختلاف في تاريخ ميلاده، ولذلك لم يثبته عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١٢)، ولا الزركلي في الاعلام (١٣) . واكتفى د . أحمد طربين بالقول : « من المحتمل ان يكون قد ولد ، سنة ١٨٧١ » (١٤) . وهذا ما يؤكده كتاب مهرجان الفكر والعقيدة بالقول : « ولد في حمص ، سنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧١م على أغلب الآراء » (١٥). ويرجح هذا القول ما كتبه صديق الزهراوي الشيخ أحمد نبهان الحمصي في المنار (١٦) ، وان كان هنالك من يرى أنه ولد سنة ١٢٧٢/١٨٥٥ (١٧) .

وكان ميلاده في مدينة حمص التي تبعد حوالي مائة وثمانين كيلو متراً عن دمشق ، في الطريق إلى حماه وحلب .

وتنتسب عائلة الزهراوي إلى الامام الحسين بن علي ، وبالتالي إلى السيدة فاطمة الزهراء . ومن هنا جاء اسم الزهراوي (١٨) .

٣- دراسته :

لا تتوافر معلومات عن دراسته ، كما هي الحال عن طفولته . ولكن ما تذكره المصادر من معلومات ، يؤكد أن والده ارسله إلى المكتب ، بعد اتمام السنة السادسة من عمره ، ليتعلم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية « على يد الشيخ مصطفى الترك » (١٩) .

ثم نقله والده إلى المكتب الرشدي ، أو المدرسة الرشدية (٢٠) . وهناك من يشير إلى أنه انتقل بعد ذلك إلى مدرسة المعارف (٢١) .

وكان الزهراوي طالباً متفوقاً : « ففاق اقرانه ، وتقدم رفاقه واترابه » . وكان خلال دراسته : « موضع الاعجاب بتؤدته وترويه وحسن خلقه وتحصيله ..» (٢٢).

وحين تخرج ، وأنهى الدراسة المدرسية ، قرر ان يواصل تعليمه ، على الاساتذة المبرزين في أيامه. فدرس العربية على بعض شيوخها الأفاضل ، «والفقه الحنفي على استاذه الشيخ حسن الخوجه ، والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الستار الأتاسي ، ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام المعقول على الشيخ عبد الباقي الافغاني (نزيل حمص) المتوفى فيها» (٢٣).

ولكنه لم يكتف بذلك ، فأجهد نفسه في القراءة والدرس ، حتى « بلغ شأواً قصّر عنه اقرانه» (٢٤) . ويبدو أنه بقي كذلك كل عمره .

٤- حياته الثقافية :

كان الزهراوي ، منذ تخرجه ، حريصاً على أن يلعب دوراً ثقافياً فعّالاً .

وما إن شعر أنه حَصّل في حمص ، ما يستطيع تحصيله ، حتى شد الركاب إلى الآستانة ، عاصمة السلطنة ، سنة ١٨٩٠ ، بحجة السياحة . ولم يُقم فيها الا مدة وجيزة . وانتقل منها إلى القاهرة . وكانت في ذلك الحين محط رحال العلماء والأدباء والمعارضين . وهناك نزل في دار نقيب الاشراف توفيق البكري (..... ١٩٣٢) ، والتقى بخيرة الادباء ورجال العلم والسياسة ، واشترك معهم في المطارحات الفكرية والأدبية .

وما لبث أن عاد إلى حمص (٢٥) .

وفي حمص ، بدأ تجربته الثقافية الأولى ، فأصدر صحيفة «المنير»، التي كان يطبعها بنفسه ، ويوزعها مجاناً باليد وعبر البريد . وكان ينشر في كل عدد منها «مقالات في الامامة وشروطها ، وينتقد أعمال الحكومة الجائرة ، منبهاً لها على سوء العاقبة ان دام هذا الجور والعسف » (٢٦) .

وكانت هذه الصحيفة ، تمثل وجهة نظر جماعة الاتحاد والترقي، التي كان الزهراوي أحد اعضائها (٢٧) في ذلك الحين .

ولا نستطيع أن نقومً هذه الصحيفة الآن، لأننا لم نرَ أعداداً منها، ولم يكتب أحد عنها، لا من حيث المضمون، ولا من حيث التحرير والإخراج. ولا يبدو أن هناك من يحتفظ بنسخ منها ، وإن كان استمرار البحث عن نسخة منها ، احتُفظ بها ، هنا أو هناك ، سيبقى ضرورياً .

ويبدو أن السلطات عرفت بموضوع الصحيفة، فبدأت باتخاذ اجراءاتها. وكان من ذلك ، أنها أو عزت إلى مراكز البريد بمنع توزيعها ، كما يقول الحمصي (٢٨). وهناك من يقول : إن السلطة رصدتها وقتلتها في المهد (٢٩) .

ولم تستقر به الحال في حمص ، فعاد إلى الآستانة ، سنة ١٨٩٥ ، وقرر أن يعمل في التجارة ، وفتح مخزناً في مكان يدعى « سلطان اوطه لر » ، فلم يلائمه العمل ، فانصرف إلى القراءة في المكتبات العامة .

وفي هذا الوقت ، اتصل به طاهر بك ، صاحب جريدة معلومات ليحرر القسم العربي ، فوافق ، وأخذ يعمل بجد ونشاط ، وينشر المقالات الاصلاحية : « التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد العثمانية على نشر مثلها ، مع شدة المراقبة على الجرائد في ذلك الحين » (٣٠) .

وقد قادت هذه المقالات إلى أمرين :

الأول : زيادة مراقبته ، ومن ثم اتخاذ قرار بفرض الاقامة الاجبارية عليه ، مدة اربعة أشهر . وقد عرض عليه ان يعين قاضياً لاحد الألوية ، فلم يقبل . فاتخذ قرار بنفيه إلى دمشق ، ليبقى تحت الاقامة الاجبارية (مأمور اقامة) .

الثاني : أن مقالاته الاصلاحية في معلومات التي لم تكن موقعة باسمه ، قد لفتت نظر رشيد رضا ، صاحب المنار ، فنشرها وعلق عليها . وكانت هذه بداية العلاقة مع المنار (٣١) .

ويروي صديقه الحمصي ان غضب السلطات عليه ، يعود إلى مشاركته بوفد ، شارك فيه اسماعيل كمال بك الالباني (١٨٤٤-١٩١٩) ، زار السفارة البريطانية مهنئاً بالانتصار البريطاني على البوير (٣٢) .

وصحيفة معلومات هذه ، ما زالت غير متوفرة كلها للباحث العربي . وما هو متوافر منها ، يدل على أنها صدرت ، في ١٩ محرم ١٣١٥ ، و ١٨٩٧/٦/٢٠ . وقد حمل العدد الأول ، من السنة الأولى هذه العبارات، «جريدة عربية سياسية أدبية تجارية . تصدر في كل اسبوع مرة يوم الاثنين لمحروسة دار الخلافة الاسلامية » . وصاحب الامتياز ومديرها : صاحب العزة محمد طاهر بك « محل الادارة والمطبعة الدائرة المخصوصة بشارع الباب العالي ، نمرة (٤٠) » (٣٣) . وفي الجريدة ما يدل أن الجريدة معلومات صدرت اسبوعية بالتركية ، ثم صدر عدد يومي ، ثم صدر العدد الاسبوعي بالعربية (٣٤) .

والصحيفة كما تدل اعداد سنتها الأولى تقليدية، طابعها الرئيس مدح السلطان، وتغطية المناسبات السلطانية ، ونشر المقالات والقصائد في ذلك ، ومنها قصيدة للشاعر زهاوي زاده جميل صدقي (٣٥) ، وقصائد لشعراء عرب آخرين ، وشعراء أتراك .

وكانت الصحيفة مهتمة بأحوال الولايات العربية . ولذلك عينت وكلاء في بعضها (٣٦) . وكانت تتلقى رسائل من مصر وتونس (٣٧) . وقد منعتها السلطات الفرنسية من الدخول إلى الجزائر ، «لانها تسعى في نشر المظفريات العثمانية ، وترويج الافكار الاسلامية » (٣٨) .

وقد وردت فيها بعض العبارات التي تدل على أن عرباً ، من ذوي الاهتمام العربي ، كانوا يشتغلون فيها ، مثل : « واجتمعت الأمة العربية على كلمة

واحدة » (٣٩) ، مع أن الحديث كان عن نهضة العرب بالاسلام.

ومن المؤسف ان أسماء محرريها لم تسجل عليها ، وان معظم الكتابات ظلت غفلاً ، وان القليل من الاسماء الذي ورد اسماء شعراء .

ومما يجدر ذكره ان الصحيفة أشارت إلى صدور مجلة المنار ، في العدد ٤١ ، الصادر باريخ ٨ ذي القعدة ١٣١٥ ، ٢٩ مارس ١٨٩٩ ، ورحبت بها قائلة : «فوجدناها سلسلة العبارة ، شريفة المبادىء ، عثمانية اللهجة ، جزيلة المواد ، متنوعة المواضيع ، ذات ثماني صفحات ، كمثل حجم مجلتنا » (٤٠) .

وما دامت المنار ، قد نشرت في نهاية سنتها الأولى مقالات اصلاحية للشيخ عبد الحميد الزهراوي ، فإن هذا يعني ان هذه المواد نشرت في نهاية سنة ١٨٩٨، وان الشيخ الزهراوي ، قد التحق بمعلومات، اوائل هذا العام او اواخر العام السابق . ولن نستطيع البت بهذه المسألة، لان الزهراوي، لم يكتب باسمه، عندما التحق بهذه الصحيفة .

وعاد الزهراوي إلى دمشق منفياً ، بعد حوالي أربع سنوات قضاها في الآستانه ، اذ انه غادر اليها ، سنة ١٨٩٥ (٤١) .

ولم يهدأ الزهراوي ، أو يقر ، خلال إقامته ، في دمشق ، وظل يكتب ويعمل .

وفي هذه الفترة كتب رسائله في الفقه والتصوف ، ونشرها في المنار (٤٢).

وفي هذه الفترة أيضاً كتب مقالته المعنونة « أجوبة عن المسائل الشرعية في الخلافة» (٤٣) .

ويبدو أنه كتب رسائل أخرى في النحو والمنطق والطلاق (٤٤) .

وقد أثارت كتاباته السلطات ، كما أثارت اتباع السلطة والمقلدين .

ولذلك فقد تعرض لمواجهة حملات منظمة أكثر من مرة .

ففي المرة الأولى أصدر الزهراوي رسالة في الطلاق : « وقد أحدثت ضجة كبرى، وقامت قيامة العلماء ، فانهالوا ببرقياتهم على الباب العالي مستنكرين هذه الرسالة ، زاعمين بأن الزهراوي أضاع الدين » . وقد تلقى الوالي ناظم باشا أمراً

بالتحقيق . فقرر استدعاء الزهراوي الذي كان يقضي السهرة في بيت في حي قولي بسوق ساروجة . وجاءه المفوض ، وابلغه بضرورة الحضور . فسار الزهراوي مع المفوض . وفي الطريق تذكر ان الرسالة المشار إليها في جيبه . فأستأذن المفوض أن يسمح له بالدخول إلى مرحاض جامع الورد لقضاء حاجته . وحين اختلى بنفسه ، أخذ الرسالة ، وبدأ يمزقها . الا ان يد المفوض كانت سبّاقة، فانتزعتها منه ، قبل أن تلقى في الماء .

ووصل الزهراوي مكتب الوالي ، وكانت بين الزهراوي والوالي مشاحنة ، اذ كان الزهراوي ، يتهم الوالي بأنه عبد لأسياده والعبد غير الحر ، ولكل منهما حكمه في الشرع .

وحاول الوالي ان يثير مخاوف الزهراوي ، فقال : « ما هذا يا زهراوي ، سأبعث بك وبهذا المقال إلى استانبول بدون تعليق ، فماذا ترى » .

وقبل أن يتكلم الزهراوي ، تقدم الوالي إلى الموقدة ، والقى بالاوراق في النار ، والتفت إلى الزهراوي قائلاً : « يا استاذ إن في الاتراك احراراً ، وليسوا كلهم بعبيد » .

وأمر الوالي ، بعد ذلك ، بدعوة العلماء لمناقشة الزهراوي ، وسألهم عما يأخذونه عليه . فأجابوا بأنهم لم يقرأوا الرسالة جيداً . وحين لم يجد الوالي عندهم ما يدين به الزهراوي ، طلب منهم الا يكرروا مثل : « هذه الشكايات والمهازل ، تحت طائلة العقوبات الشديدة» ، وأبرق إلى الآستانة بالنتيجة .

ولقد حاولنا أن نجد رسالته في الطلاق ، فلم نستطع الحصول عليها . ولا توجد أية اشارة إلى هذه الواقعة ، الا في مرجعين :

الأول : لدى أدهم الجندي ، وهو يؤكد أنه سمع الواقعة ، من عبد الرحمن الشهبندر (٤٥) .

والثاني : لدى السيد ظافر القاسمي ، في كتابه عن أبيه جمال الدين القاسمي. وقد أشار جمال الدين القاسمي ، في ذكرياته إلى هذه الحادثة ،قائلاً : « في سنة

١٣١٨ لما اوقف السيد عبد الحميد افندي الزهراوي ، ووقع الارجاف باخواننا ، تلك الليالي الهائلة ، طرقني ليلة مختار المحلة والبوليس ، وأنذراني بدفع رسالة السيد المطبوعة ، فأخرجتها ، وسلمتها لهم ، وبقيت والله لا أدري ماذا يتم علي . لا سيما والعهد في الأولى ، ليس ببعيد ، والتقول على ما يجري على السيد شديد . ولم يهدأ لنا بال ، إلى أن أفرج عن السيد حفظه الله » .

وقد سأل ظافر القاسمي عن الحادثة ، فلم يعثر على أية معلومات ، كما يقول . وقد ظن أن والده ، يتحدث عن مشكلة كتاب الفقه والتصوف ، والمشاكل الشرعية في الخلافة التي حدثت ، سنة ١٣١٩-١٩٠١ ، وان هناك خطأ في التاريخ ١٣١٨-١٩٠٠ (٤٦) .

وفي الثانية ، أثيرت عليه العامة ، بسبب مقالاته في الفقه والتصوف والخلافة التي أشرنا إليها ، فاستدعي للتحقيق ، ولمواجهة خصومه المدعين عليه؟ ولما أحبط مساعي الخصوم ، بحججه الدامغة ، لفقت له تهم سياسية ، (٤٧) ، كما لفقت من قبل ومن بعد للقاسمي ، والبيطار (٤٨) ، فنفي إلى الآستانة .

ظل في الآستانة ستة أشهر ، ثم أعيد إلى حمص ، «مأمور اقامة» (٤٩) .

ولم يلبث، سنة ١٣٢٠-١٩٠٢ ان فرّ إلى مصر (٥٠) .

وفي مصر ، عمل مع الشيخ علي يوسف (١٨٦٣-١٩١٣) (٥١) في ادارة تحرير جريدة المؤيد (٥٢) . وكان الشيخ علي يوسف : « أميل إلى فكرة الجامعة العربية » (٥٣). وكانت جريدته مفتوحة لدعاة التجديد والاصلاح والقومية العربية ، من أمثال رفيق العظم (٥٤)، ومحب الدين الخطيب (٥٥) .

وفي مصر تفاعل الزهراوي ، من خلال اندماجه بالعمل الصحافي ، مع الحركة الثقافية والسياسية ، وأصبح أكثر قدرة على التعمق في ميادين الثقافة والسياسة المختلفة ، وأكثر قدرة على الاطلاع على حركة السياسة العالمية .

وكان يقود حركة التجديد الديني في مصر الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥). وكان ما زال حياً. وكان رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) قد أصدر

المنار. وفي العام الذي وصل فيه الزهراوي مصر، مات عبد الرحمن الكواكبي(١٨٥٤-١٩٠٢) حامل لواء محاربة الاستبداد. وان كنا لا نعرف ان كانت وفاة الكواكبي، قد سبقت وصول الزهراوي، أو تلتها (٥٦) .

وكانت مصر تغلي باتجاهات وتيارات متعددة، من محاربة الاحتلال البريطاني، إلى تأييد العثمانيين، ومن بروز الوطنية المصرية، إلى بروز اتجاه عربي في مواجهة التتريك والتغريب (٥٧) .

وبقي الزهراوي في مصر ، حتى اعلان الدستور ، سنة ١٠٩٨ ، فعاد إلى سورية (٥٨) .

وكان الزهراوي في الفترة التي تمتد من بدء مشاركته في تحرير صحيفة معلومات، سنة ١٨٩٨ ، إلى عودته لسورية ، سنة ١٩٠٨ مثقفاً ،عمله الأساسي الكتابة في الصحف، أو المشاركة في تحريرها. وكان شاغله الأساسي العمل من أجل الاصلاح، وتجديد الفكر الاسلامي .

وكان الزهراوي قد تشرب روح الاصلاح في حلقة الشيخ طاهر الجزائري (١٢٨٥-١٣٣٨) (١٨٦٨-١٩٢٠) التي ضمت الشيخ جمال الدين القاسمي (١٢٨٣-١٣٣٢) (١٨٦٦-١٩١٤) ، والشيخ سليم البخاري (١٨١٥ - ١٩٢٨)، هو وبعض زملائه ، أمثال رفيق العظم (١٢٨٤ -١٣٤٣) (١٨٦٧-١٩٢٥) (٥٩) .

ولكنه ، وخلال زيارته للآستانة ومصر ، قد تعرف أيضاً بجماعة الاتحاد والترقي، وعمل معهم، وأصدر نشرته المنير بالتعاون معهم (٦٠) .

وفي هذه المرحلة ، كتب ابرز كتاباته ، وخاصة ، خلال إقامته الاجبارية في حمص ودمشق ١٨٩٩-١٩٠٢ (٦١) .

وكان من أبرز هذه الكتابات ، وأكثرها أثراً في مستقبل حياته، ما يلي :

١- ثلاث رسائل في الفقه والتصوف ، نشرت ، أولاً في المنار (٩٢) ، ومن ثم في كتاب (٦٣) .

٢- مقالته «المسائل الشرعية في الخلافة » (٦٤) .

وقد اضطر ، أثر ذلك ، للهرب إلى مصر ، كما ذكرنا .

وبقي الزهراوي في مصر، منذ هربه ، سنة ١٩٠٢ ، إلى صيف ١٩٠٨ ، حين عاد إلى سورية ، بعد إعلان الدستور في تموز .

وظل الزهراوي ، خلال هذه المدة ، يعمل، على أصعدة عدة ، فهو ، أولاً : يعمل لتثقيف نفسه، واكتساب العلم والمعرفة . وكان هذا شأنه ، كل حياته .

وهو ، ثانياً : يتعرف إلى حقائق السياسة العملية من خلال الاتصال والتعرف والدراسة . وكان جو مصر آنذاك ، يساعده في ذلك .

وهو، ثالثاً يعمل ، ككل انسان عامل. ولذلك انتظم في العمل مع علي يوسف ، في جريدة المؤيد ، لان المؤيد منبر ، ينسجم نسبياً مع مطامح الشيخ الزهراوي . ولانه ، من خلال المؤيد ، يستطيع ان يخاطب قومه ، وان ينوِّر العطشين إلى النور، وان يعبىء الغافلين ، ويعرِّف الجاهلين .

وهو ، رابعاً : يَبني علاقاته ، مع نخبة عالمه عاملة ، تستطيع أن توجه «العمل الاصلاحي الكبير » .

ولقد وطد الزهراوي علاقاته ، مع جماعة الشيخ محمد رشيد رضا.

وهناك ما يؤكد أن الشيخ رشيد رضا ، كان يعتبر الزهراوي من العاملين القادرين على اداء المهمات الجسام . ولذلك ، فقد قرر ارساله إلى المغرب ، لمساعدة بعض الوزراء في اقناع مولاي (عبد العزيز) بادخال الاصلاحات في المغرب ، حين لم يستطع الشيخ الامام محمد عبده الذهاب بنفسه . وكان وزراء من المغرب، قد طالبوا الشيخ رشيد رضا بارسال من يقنع مولاي عبد العزيز بذلك . وطرح الأمر على الاستاذ الامام محمد عبده ، فجنحت نفسه للذهاب ، ولكنه ايقن أن الانجليز والفرنسيين يحسبون لذهابه ألف حساب . ولما كان المطلوب ارساله : « رجلاً مصلحاً جامعاً بين العلوم الشرعية ومعرفة السياسة والادارة» ، فقد تم اختيار الزهراوي (٦٥) .

ورغم أن الزهراوي لم يذهب ، اذ «لم يتيسر ارساله» (٦٦) ، فان اتخاذ قرار

ارساله ، يدل على أنه أصبح ، وهو بعد لم يتجاوز الخامسة والثلاثين رجلاً عالماً قادراً ، يعترف له أساتذته ، من امثال الشيخ الامام ورشيد رضا بمثل هذه القدرة.

وقد ظل الزهراوي على علاقة وطيدة برشيد رضا ، كل أيامه التالية ، حتى الاستشهاد (٦٧) .

وكان أبرز ما كتبه الزهراوي ، خلال هذه المرحلة رسالته التي سمّاها «نظام الحب والبغض» . وقد نشرها في المنار ، ما بين السابع والعشرين من حزيران ١٩٠٣، والسادس عشر من ايار ، سنة ١٩٠٤ ، في احدى عشرة حلقة . ولم يتم نشرها (٦٨) . وقد اعتبرها « رسالة في علم النفس ، وفلسفة الاخلاق» (٦٩) .

ومن المؤسف أننا لم نعثر له على يوميات أو مذكرات، ولم نعثر في مذكرات آخرين ، على اشارات تضيء هذه المرحلة : مع أن الزهراوي عمل، في المؤيد ، سنوات ١٩٠٢-١٩٠٦ ، وفي الجريدة ١٩٠٧-١٩٠٨ (٧٠) .

٥- حياته السياسيـــة :

برز الزهراوي ، في هذه المرحلة (١٩٠٨-١٩١٦) على الصعيد السياسي . ذلك أنه انتخب ، في تشرين الثاني ، سنة ١٩٠٨ . نائباً عن حماة في مجلس المبعوثان ، وغادر إلى الآستانه ، في الشهر عينه (٧١) . ومنذ ذلك الحين ، وهو ينتقل بين عاصمة الخلافة وحمص وبيروت والقاهرة وباريس .

ونستطيع ان نراه ، في هذه المرحلة ، خلال مجموعة من الادوار البارزة ، هي :

١- دوره في مجلس المبعوثان .

٢- اصداره جريدة الحضارة (١٩١٠-١٩١٢) (٧٢) .

٣- دوره في النشاط السياسي .

٤- دوره في الحياة الاجتماعية .

وسنتناول ادواره تلك ببعض التفصيل .

أولاً : دوره في مجلس المبعوثان :

كان الزهراوي ، عندما أصبح نائباً ابن سبع وثلاثين سنة ، وبالتالي ، فانه لم يكن قد اكتهل بعد . ومع انه لم يكن قد جرّب النيابة ، من قبل ؛ فإن الحياة كانت قد عركته . لأنه سافر ، وعاش في الاستانة والقاهرة ودمشق ، وسجن ونفي ، وواجه اضطهاد السلطة وتعنت المحافظين . ولكنه ، رغم ذلك ، درس وكتب ، وأقام علاقات مع حلقة دمشق ، من رجال الدين المتنورين ، وفيهم (القاسمي والبيطار) ، كما أقام علاقة مع حلقة القاهرة ، وفيها الاستاذ الامام محمد عبده ، ورشيد رضا . وظل على اتصال مع رجال الدين والعلم والسياسة ، في كل الأماكن التي أقام فيها .

ولذلك ، فانه كان رجلاً عالماً عارفاً مجرباً ، وقادراً على القيام بدور النائب .

وكان في اخلاصه وشجاعته وعلمه ، وقدرته على امتلاك زمام الكلام، ما يساعده في ذلك .

وكان همه ، في المجلس ، منصباً على ما يلي :

١- توحيد القوى للدفاع عن الدستور ، وتكريس الحياة الدستورية ، ومقاومة محاولات السلطان عبد الحميد ، والقوى الرجعية للانقاض على الحركة الدستورية الوليدة .

ولذلك ، فقد وقف مع الجيش ضد الحركة المناهضة للدستور ، سنة ١٩٠٩ (٧٣) .

وكان الزهراوي ، من الذين ذهبوا إلى المجلس ، رغم معرفتهم بوجود عصيان ، وظلوا في المجلس محاصرين ، يتصلون ويطالبون بوقف الهجوم على المجلس . وقد خرج بشكل طبيعي ، وسط الحصار واطلاق النار ، وانتقل إلى مدينة

أياستفانوس لمواصلة الاجتماع ، في ظل حماية الجيش الزاحف لغرض احترام الدستور (٧٤) .

٢- الوقوقف في وجه حزب الاتحاد والترقي الذي أراد أن يستبدل سلطة عبد الحميد بسلطة الحزب . وكانت تلك المرحلة الثانية ، من مراحل الصراع .

وقد أسهم ، من أجل ذلك ، بعدد من النشاطات التي استهدفت بلورة معارضة قوية ، داخل المجلس . وقد نتج عن ذلك تكوين الحزب الحر المعتدل ، وحزب الحرية والائتلاف(٧٥) . وقد عارض هذا الحزب حزب الاتحاد والترقي في المجلس.

٣- الدفاع عن وحدة السلطنة . وقد برز ذلك في خطابه ، اثر الغزو الايطالي لليبيا ، اذ أنه من تأثيره بكى ، فقال له احد النواب . لا تحزن .. فسوف نسترد طرابلس الغرب ، فأجابه الزهراوي : أنا لا أبكى طرابلس .... إنني أبكى الروملي والعراق والحجاز وسورية (٧٦) . وهذا ما فعله ، عندما طرح قضية اليمن وسفك الدم العثماني (٧٧) .

٤- الدفاع عن مشروع الاصلاح العام .

٥- الدفاع عن حقوق العرب في السلطنة العثمانية .

وكان نائباً نشطاً فعالاً ؛ يحظى باحترام كبير . وكان دوره بارزاً ، رغم أنه لم يكن يهتم بالبروز .

ولقد ناقشه أحد الصحافيين في دور النواب العرب ، وقلة مشاركتهم فأجابه « بدهي أنني لست مكلفاً الا بالجواب عن نفسي في مثل هذه الأمور . واني اود أن لا أجيب عن نفسي بشيء. وليس معنى هذا أنني أرضى بشهرة لا ترضي ، واكره شهرة حسنة ، فإنني لا أدعي مراتب الزاهدين . وانما لكل امرىء مشرب خاص في كل شيء ، ومشربي الخاص فيما يحوم حول الشهرة، هو نتيجة معرفتي على قدر اجتهادي بالشهرة المشروعة وغير المشروعة، ومن مقتضاه أنني لا أعمل عملاً لا يكون القصد منه الا طلب الشهرة » .

ثم حاول الزهراوي ان يحدد السمات التي تجعل النائب كفؤاً. فاعتبر ان الكفاءة: « لا تنحصر في الفصاحة والقوة المنطقية والخطابية» ، لان : «هذه الصفة لا تلزم للمبعوث التي تراد خدمته للبلاد الا احياناً قليلة. فالصفات الضرورية في المبعوث، كما يرى الزهراوي ، هي: «الاستقامة، والحرص على المصالح العمومية، والالمام بأحوال البلاد». ويضيف الزهراوي أن الصفات التي تطلب في النائب : « بالدرجة الأولى ، بعد الضرورية، هي الشجاعة ، وزيادة المعرفة بأحوال البلاد ، والطلاقة في الافادة، واحسان المخالطة، وقوة العقل، وحسن التروي، والاطلاع على العلوم واحوال الدنيا » .

ثم أشار إلى بعض الصفات المطلوبة، ثانياً . ثم قال : « إن الاشخاص الذين يحوزون كل هذه الصفات قليلون دائماً في كل أمة» (٧٨) .

واذا كان معظم هذه الصفات لا ينطبق على معظم النواب في المبعوثان ، ومنهم النواب العرب ، فإن كل هذه الصفات الضرورية والأولى والثانية ينطبق على الزهراوي .

وهذا ما أهله لدور كبير في المجلس .

ولذلك كان هناك تأييد واسع له في منطقته الانتخابية، عند حل المجلس واجراء انتخابات جديدة. فقالت صحيفة دليل حمص : « إن الرأي العام عندنا ميال إلى إعادة انتخاب العلامة عبد الحميد الزهراوي لمجلس المبعوثان ، لما رأوه من غيرته واخلاصه» ، وأضافت الصحيفة ولذلك « قام البعض يكتبون العرائض ويمضونها بياناً لرضاهم عنه» (٧٩) .

وكتبت صحيفة حمص بهذه المناسبة : « وبهذه المناسبة نثني على همة ووطنية الحمصيين الذين يسعون باستئناف انتخاب العلامة عبد الحميد افندي الزهراوي الذي أظهر في مدة نيابته، ولا سيما في المدة الاخيرة، ما يصلح معه أن تعلق عليه الآمال باصلاح الحال وتحسين المآل » (٨٠) .

وعادت صحيفة حمص ، فتناولت الموضوع ، بعد اسقاط الزهراوي في الانتخابات قائلة : « فَضّل الحمصيون اذن ان يتبعوا صوت ضميرهم، باختيار الرجل الذي عرفه العموم بمقدرته ورحابة صدره واخلاصه ، وشهد له الاجانب ، بأنه خير كفوء للمبعوثية (ولا نسميه) » (٨١) .

ولانه رجل مخلص وصادق وفعّال ، ساومه الاتحاديون على أن يكون منهم فرفض. وكانوا قد حلوا المجلس ، لأنهم كانوا يريدون تعديل المادة (٣٥) ، واستبدالها بمادة تجعل حل المجلس بيد رئيس الوزراء. ولم تكن للاتحاديين أغلبية الثلثين. وكان التعديل يحتاج إلى مجلس جديد، يوافق الاتحاديين في سياستهم. ولما كان الزهراوي ضد التعديل (٨٢)، ورفض المساومة بالانتساب إلى حزب الاتحاد والترقي، قرر الاتحاديون اسقاطه في الانتخابات، رغم شبه الاجماع عليه. وكان الزهراوي قد علم بذلك، قبل الانتخابات (٨٣) .

وكانت السلطات في العاصمة، قد اوقفت الحضارة ، فأصدر الزهراوي المدنية (٨٤) في هذه الأثناء. ثم عطلوا المدنية، فاصدر الادارة (٨٩) ، وهكذا .

ولم يرشح الزهراوي نفسه للانتخابات، بعد ذلك.

ثانياً : جريدة الحضارة :

أصدر الزهراوي الحضارة في العاصمة ، وليس في دمشق أو القاهرة ، لانه يعيش في العاصمة ، ولان العاصمة مركز الحركة السياسية . وفي العاصمة مجلس المبعوثان والصحافة .

وكان قد اكتسب الخبرة اللازمة لاصدار صحيفة ، بعد عمله في المؤيد ، ومشاركته في تحرير الجريدة ، والكتابة للمنار والمقطم وغيرهما .

صدرت الحضارة اسبوعية في اثنتي عشرة صفحة من قياس متوسط، أي قياس صفحة الجريدة العادية مطوية (٨٧) .

وكان كل عدد ، يحمل افتتاحية ، يكتبها الزهراوي في معظم الاحيان ، ثم مقالاً للشهيد رفيق رزق سلوم (١٨٩٠-١٩١٦) (٨٨) ، في معظم الاحيان أيضاً . ثم ملخص محاضر مجلس المبعوثان ، حين تكون هنالك جلسات (٨٩) . وبعد ذلك أخبار وتعليقات ومراسلات . وكان موضوع اليمن (٩٠) ، وموضوع مراكش يرد كثيراً (٩١) . وكانت تنشر بعض القصائد أحياناً (٩٢) .

ولذلك كان اسما عبد الحميد الزهراوي ورفيق رزق سلوم ، يردان دائماً. ومن ثم مراسل الحضارة في المغرب عمر بن قدور (٩٣) . كما ترد أحياناً اسماء بعض الشعراء وروداً غير منتظم (٩٤) .

وكانت خطة الصحيفة ، كما يقول الزهراوي : « قول ما تعتقده الحق ، وتظنه الاصلح من الآراء ، والاصدق والاصح من الانباء» . وان الصحيفة لم ينشئها حزب من الاحزاب: «بل أنشأها صاحبها ، بسوق من الهام الله تعالى ، وترغيب منه له بخدمة قومه، من طريق الصحافة ، وتيسير من عنايته سبحانه » . وان الصحيفة : «كانت كل عمرها تابعة للاعتدال الذي حاز قبولاً من ذوي العلية من قرائها » (٩٥) .

وكان الزهراوي يرى أن للصحافي مهمة جليلة ، ولذلك قال : «أوصى نفسي ، وسائر اخواني الصحافيين بشيء من الاخلاص مع المهارة ، لنضع نصرنا وخذلنا في مواضعهما ، مما هو أنفع للامة ، بعد أن نبذل الوسع بالاستطلاع والتفحص ، لا على حسب ما يبدر لاحدنا . ولهذا اود لنفسي ولاخواني الاناة والروية ، واكره العجلة والبادرة» (٩٦) .

وقد التزم بذلك كله في صحيفته . فهي صحيفة تربوية رزينة ، حاولت ان تقدم لقارئها دروساً في السياسة ، تناقش المفاهيم الأساسية : كالاتحاد والتعدد والروح العمومية ، والانتخابات والزعامة والصحافة ، والاختلافات وعلاجها الخ (٩٧) .

كما حاولت ان تعرف هؤلاء القراء بالمبعوثان والاعيان والنظار (الوزراء) ؛

والولاية (٩٨) ، وان تلقي أضواء على الصراع الدولي (٩٩) ، والصراعات الداخلية (١٠٠) ، وأن تبين كيفية المحافظة على الدستور ، وتعديل القوانين (١٠١) .

وكانت الصحيفة في اتجاهها العام نقدية للسلطة . لان الزهراوي ، كان يرى : « بأن حق المراقبة على الحكومة ، وهو من أكبر ما ينتظر من فوائد المجالس النيابية ، لا يتم الا بوجود حزب مبتعد ، جهد امكانه ، عن منافذ التملق للحكومة ..» (١٠٢) . وان للصحافة دورها في هذه المراقبة . ولذلك حرص على أن تكون صحيفته نقدية . وكان ينشر على صفحاتها نقداً بعيداً عن الاثارة ، ولكنه واضح رزين . ومن يقرأ المقالات أو ملخصات محاضر مجلس المبعوثان ، أو الأخبار والتعليقات ، يلمس ذلك بوضوح .

وفي الوقت الذي كانت فيه الصحيفة ، تشدد على المبادىء والقضايا المبدئية، مثل الدفاع عن حقوق الأمة العربية ، ومساواة الأمم في الوطن العثماني (١٠٣) ، وضرورة احترام الدستور، والدفاع عن الحياة الدستورية (١٠٤) ، بطريقة متزنة ، كانت أحياناً ، تخرج عن الاعتدال ، كما أشار الزهراوي (١٠٥) ، وخاصة عندما تنقل مناقشاته مجلس المبعوثان .

فقد قال الزهراوي مرة في المجلس ، وهو يعقب على مناقشة بين شفيق بك المؤيد مبعوث دمشق ، وأمر الله افندي : «أولم تكن أنت (والكلام موجه لأمر الله افندي) من صغار عبيد عبد الحميد» (١٠٦) .

وفي مناقشة أخرى ، حول مقتل مطران «كرابنة» في ولاية مناستر ، وكان مبعوثو الروم قد طلبوا ايضاح القضية . فأجاب وزير الداخلية :«بعد التحقيق العميق تبين أن المطران يخدم غير المنافع العثمانية ، وكان يضر بمنافع الوطن». وحين سأل الزهراوي رئيس المجلس إن كان هذا رأي هيئة الوزارة ، أجاب رئيس المجلس، بأن المسألة باجابة وزير الداخلية انتهت ، فقال الزهراوي :«والمملكة هكذا تنتهي أيضاً بمثل هذا » (١٠٧) .

وكانت الحضارة لا تنسى فلسطين ، ولا ما يتعلق بالصهيونية (١٠٨) ، ولا اليمن

و ليبيا (١٠٩) ، ولا وضع مراكش (١١٠) ، ولا وضع الجزائر (١١١) ، في الوقت الذي كانت فيه تبحث قضايا الاقتصـــاد (١١٢) ، وقضايا السياسة العثمانية (١١٣) ، والسياسة الدولية (١١٤) .

ولكن الحضارة لم تعش طويلاً ، بعد خروج الزهراوي من المجلس ، فقد توقفت اواخر عام ١٩١٢ (١١٥) . كان الزهراوي قد فقد الحصانة البرلمانية ، وكانت السلطة تزداد شراسة بزيادة تسلط الاتحاديين ، وكان القمع يشتد .

وخسر الشعب والحركة السياسية بغياب الحضارة منبراً موحِّداً ، وأداة تنوير وتعبئة ، وقوة مواجهة مع السلطة .

ثالثاً : دوره في النشاط السياسي :

كان الزهراوي جمّ النشاط ، يكتب ويحاضر ، يحاور ويحض على العمل ، يزور المدارس ويلقي الخطب (١١٦) . ولذلك كان دائم العمل، جَمّ النشاط ، لا يحط عصا الترحال في مكان ، الاّ لينتقل إلى مكان آخر (١١٧) .

وعليه ، ليس سهلاً الاحاطة بنشاطه السياسي اليوم ، بعد مضي أكثر من ثمانين عاماً . ولذلك فإننا هنا سنقدم ابرز ميادين نشاطه المعلنه ، وهي ثلاثة : الاول : انشاء حزب معارض في المبعوثان ٢- المؤتمر لعربي الأول ، ٣- تمثيل المؤتمر في التفاوض مع السلطة الاتحادية لتحقيق مطالب العرب .

الأول : انشاء حزب معارض في مجلس النواب (المبعوثان) : قاد الخلاف مع حزب الاتحاد والترقي ، في مجلس النواب وخارجه ، وعلى قضايا أساسية ، مثل طبيعة السلطة ، وعلاقات القوميات التي تتكون منها السلطنة ، إلى بروز فكرة انشاء حزب معارض في المجلس .

ويروي الزهراوي كيف تكون هذا الحزب ، فيقول : « كان الاختلاف (طبعاً مع حزب الاتحاد والترقي الحاكم) في مسائل كثيرة. ولكن أعظمه كان في مذاكرة

المادة الرابعة ، من قانون الجمعيات . وهي المادة القاضية أن لا يؤلف أهل جنس من الاجناس ، أو لسان من الألسنة ، جمعية من أنفسهم ، باسم أنفسهم ، ولأجل أنفسهم» . وكان هناك رأيان : الأول يويده كل مبعوثي العرب الموجودين آنذاك ، «ومبعوثي الأرمن والروم والبلغار والارناؤوط ، وقليل من الترك» ، ويرى « أن هذه المادة قد يشم منها رائحة اساءة الظن ، أو الضغط على الحرية ، وما ينافي التحاب والتصافي ..» ، ولذلك كان يطالب بحذفها من القانون. وكان في الجانب الثاني أكثر مبعوثي الترك ، الذين كانوا يرون أن : «الاتحاد واجب ، ولا سبيل إلى الاتحاد الا بترك هذه الجنسيات ، وتحريم تأليف جمعيات جنسية» .

وقد انتصر رأي مبعوثي الترك ، وأقرت المادة ، كما هي .

وكان الزهراوي مع الوحدة العثمانية ، ولكنه كان يرى : « أن أكثر المعنونين بالاتحاد والترقي ، أرادوا أو يريدون ان يكون الاتحاد صناعياً ، ومكيفاً بكيفيات مخصوصة . ونزيد الآن ان صنيعهم قد لحظ منه كثيرون انهم يريدون ان تتناسى الشعوب جامعتها الجنسية» .

ولا يرى الزهراوي ان هناك خلافاً على الاتحاد والترقي. ولكن هناك خلافاً حول مفهومين. فالمفهوم الذي يريد من الاتحاد : « نسيان الجامعات الجنسية ... لا يصل ، مع شدته اللغوب إلى الغاية المطلوبة» . أما الاتحاد الذي يقوم : «على الغيرة الطبيعية الموجودة في كل جنس» ، وذلك : «باحترام جنسيتهم ، واعلاء شأن وجودهم ، وتشويقهم إلى السير مع اخوتهم ، واراءتهم مقدار العار بتقصيرهم ، ثم تربية الجميع على احترام بعضهم بعضاً ، ومسابقة بعضهم بعضاً فيما به اعلاء شأن الوطن ...» فهو : « الطريق الطبيعي للاتحاد العثماني المحبوب» (١١٨) .

ولذلك تم تأسيس هذا الحزب .

وكان مؤلفو الحزب من العرب . ويبدو إن منهم من دعا إلى تأسيس حزب عربي ، وهناك من يشير إلى أن الزهراوي ، كان من بين هؤلاء . ولكن الاكثرية

العربية قررت أن تنشىء حزباً عثمانياً (١١٩) . وهكذا كان .

ويشير الزهراوي ، بلا تفاصيل ، أن النواب العرب : « لم يحبوا أن يكون هذا الحزب حزباً عنصرياً (أي عربياً) لاسباب كثيرة : ١- احبوا ألا يشذوا عن طريق الاتحاد والتحاب والتعاون مع سائر الشعوب . ٢- احبوا ألا يبدأوا بهذه الخطة في المجلس ، خشية ان تكون سيئة ، وهي تأليف الاحزاب العنصرية . ٣- احبوا ان يحترموا المادة الرابعة ما دامت قانوناً ، مع معرفتهم أن الامور مسيبة إلى درجة ان العناصر كلها لها جمعيات باسماء اجناسها ، ولا يسأل أحد . ٥- أحبوا ان يحترموا احساس اخوانهم الذين ادعوا أن التداعي بالجنسيات يولد سوء التفاهم . فالعرب وحدهم هم الذين طبقوا على أنفسهم المادة الرابعة ...» (١٢٠) .

وحين أعلن الحزب مؤسسوه ، لم يلبهم الروم والأرمن والبلغار ، حسب الوعد، لانهم كانوا يخططون لانشاء أحزاب قومية . «وانما لباه اناس من الترك والارناؤوط والكرد» (١٢١) .

وكانت أهداف الحزب تتلخص بالتالي :

١- المساواة في حقوق الشعوب المشاركة في السلطنة على أساس العدد: « أي تتوزع المسؤوليات في السلطنة بالنسبة لعدد السكان» .

٢- الاعتناء باللغات المحلية ، «وجعلها الزامية في الولايات» .

٣- توسيع المأذونية « أي الصلاحيات المحلية» في الولايات .

٤- التقريب بين ابناء القوميات المختلفة المشاركة في تأليف السلطنة (١٢٢) .

وكانت لجنة قد تشكلت لوضع برنامج الحزب ، ضمت رشدي الشمعة (١٨٦٥-١٩١٦) مبعوث دمشق، وشتوان بك وبوشو أفندي مبعوث سرفيجة وعبد الحميد الزهراوي (١٢٣) .

وحين كان الحزب في مرحلة التأسيس ، ولم يكن معروفاً من سيكون رئيسه ، جرى الحديث في الأمر ، وأشير إلى أن هناك ثلاثة مرشحين، وهم نافع باشا

شيخ المبعوثان، ويوسف أفندي أو مصطفى عارف أفندي. وأن الاعمال الكتابية (يبدو أن ذلك يعني السكرتارية) فستسند إلى رشدي الشمعة. وفيما يتعلق بالزهراوي فإنه: «سيكون مناط آمال الحزب ولسانه الفصيح ، وخطيبه المصقع في المجلس . وذلك لاصالة رأيه ودقة نظره ، وشدة حميته ، وجرأته الأدبية» (١٢٤) .

وحدد الزهراوي من شارك في تأسيس هذا الحزب، فذكر أن في الحزب من الترك مبعوثين : « من ولاية إطنه، وآخرين من ولاية معمورة العزيز، وآخرين من لواء كركوك في ولاية الموصل . ومبعوثاً من ولاية طرابزون ، ومبعوثاً من ولاية سيواس، ومبعوثاً من مرعش في ولاية حلب» . وأما من الأرناوط ففيه : « مبعوثان من ولاية يانيه ، ومبعوث من ولاية قوصوه». وفيه من الكرد : « مبعوث السليمانية». وعدد بعد ذلك الزهراوي عدد العرب الذين في الحزب ، فقال :«وفيه من العرب ستة من ولاية سورية . واثنان من ولاية حلب . واثنان من ولاية بيروت ، واثنان من ولاية الموصل ، أحدهما مسيحي ، واربعة من ولاية بغداد ، وأربعة من ولاية البصرة ، وهم كل مبعوثيها الآن ، واثنان من القدس ، وواحد من الزور ، وواحد من الحجاز، وواحد من بنغازي» (١٢٥) .

وتطرق الزهراوي ، بعد ذلك إلى أعمال الحزب، فأشار إلى أن الحزب : «لم يألُ جهداً في المناقشة والانتصار لما يراه حقاً ، ومقاومة ما يراه خطأ» ، وعَدَّدَ هنا القضايا التالية :

١- قضايا النفوس ، وثبات الحزب على رفض سياسة انتقال أي مواطن متى شاء إلى أية ولاية ، ويقول الزهراوي : «ولا يخفى ان هذا قد يحدث تشويشاً ايام الانتخابات» .

٢- مطالبة الحزب عند مناقشة المادة الثانية ، من قانون المحاكم الصلحية ، ان يزاد في اوصاف الحاكم معرفة اللغة المحلية ، وان هذه المطالبة ادت إلى تأجيل النظر في القانون كله .

٣- ثبات الحزب في كشف «قضية فتح المكاتيب»، مما أضطر اكثرية المجلس

«لتقرير الاستيضاح» (١٢٦) .

ولم يكن هدف مؤسسي الحزب أن يظل عربياً في الأغلب ، أو محصوراً بأقلية. ولذلك ظلَّ ممثلوه يحاورون مبعوثي القوميات الأخرى . ولما كان قمع الاتحاديين يشتد ، وهزائم السلطنة تتوالى ، صار ممكناً أواخر ١٩١١ ، ان ينشأ حزب «الحرية والأتلاف» . وقد قدم «بروغرامه» إلى وزارة الداخلية يوم ١٩١١/١١/٢٢ (١٢٧) .

ويشير الزهراوي : «أن المعارضين للاكثرية قد بذلوا غاية الجهد ، ونهاية المستطاع في تقويم الأود» ، ولكنهم لم ينجحوا . وقد ظل هؤلاء المعارضون :«يتعارفون ويتعاهدون على التعاضد، ويتذاكرون في المناهج التي ينبغي السلوك عليها ، حتى أتموا كل شيء ، من مقدمات تأليف حزب جديد جامع» (١٢٨) .

وكان الحزب ، كما يشير الزهراوي ، يهدف إلى أمرين :

الأول : «مقاومة الاستبداد ، ولا سيما الاستبداد ، تحت ستائر القانون» .

والثاني : «اصلاح ذات البين بين جميع العناصر» . وهي في رأي الزهراوي ثلاثة، ١- عنصر الجنسية (أي القومية). ٢- عنصر الدين ٣- عنصر الفكر والاجتهاد الاجتماعي» (١٢٩) .

ويذكر «بروغرام» الحزب ان استبداد الفرد ، تحول إلى استبداد جماعة ، وان مستقبل المملكة أصبح : «معتماً يحجبه ضباب دموي» . وأن كل عثماني:«اللهم الاّ قليلاً من الواقفين على الحقائق – قد استسلم لليأس» .

ولما كانت جميع المساعي السابقة لم تثمر ، « ولاجل دعوة ابناء الوطن إلى توحيد المساعي في طريق السلامة»، كما يقول البروغرام :«عزمنا على تأليف فرقة سياسية على أشد الأسس التصاقاً بالحرية» .

ويؤكد «البروغرام» على : «الحرية والمساواة الحقيقتيين بين الافراد والجماعات دائماً ، وتربية حس المحبة والاحترام للسلطنة العثمانية» . ويرى أن : «الوصول إلى هذه الغاية يكون بالتماس التوازن بين قوى الدولة من أسس المشروطية

وبكفالة الرغائب القومية والمذهبية» ، و«صون حرية الافراد والمساواة وحفظ حقوق العناصر ، وتأييد الدستور» (١٣٠) .

ويذكر الزهراوي أن المؤسسين الرسميين كانوا :

١- صادق بك ، امير آلاي متقاعد واكبر أبطال الدستور (١٣١) .

٢- فريد باشا من الاعيان وأحد أصهار البيت السلطاني .

٣- أمير اللواء اسماعيل حقي باشا مبعوث أماسيه .

٤- عبد الحميد الزهراوي ، مبعوث حمص وحماه (صاحب الحضارة) .

٥- مصطفى صبري أفندي مبعوث توقاد .

٦- حسن بك مبعوث برشتنة .

٧- داغاوريان افندي مبعوث سيواس .

٨- وفيق بك والي قونيه سابقاً (هو ختن المرحوم مدحت باشا) .

٩- سليمان باشا (فريق متقاعد) .

ثم انضم اليهم .

١٠- حسين حسني أفندي شيخ الاسلام السابق .

وانتخب أعضاء للمركز العمومي ثلاثة عشر عضواً ، كان من بينهم شكري العسلي(١٨٦٨-١٩١٦) ، وعبد الحميد الزهراوي (١٣٢) .

وشعر الاتحاديون بأن المجلس بدأ يُفلت من ايديهم ، فأثاروا قضية تعديل المادة (٣٥) ليتمكنوا من حل المجلس متى أرادوا . ولما لم ينجحوا حلوا المجلس ، واجروا انتخابات اسقطوا فيها ابرز قيادات حزب الحرية والأتلاف ، وكان من بينهم الزهراوي والعسلي .

وقاد ذلك إلى توقف الحضارة ، اواخر سنة ١٩١٢ ، وانتقال نشاط الزهراوي إلى حلبة السياسة ، خارج مجلس المبعوثان . وهو ما أدى إلى تطورات في موقف الزهراوي ، والى تطوير شبكة علاقاته مع المنفيين العثمانيين في القاهرة وباريس.

الثاني : رئاسة المؤتمر العربي في باريس . كان الوضع في السلطنة على أكثر

من مستوى ينذر بالخطر. فعلى الصعيد الداخلي أحكم حزب الاتحاد والترقي سيطرته على السلطة ، فحل مجلـــــس المبعوثان ، في ١/١٨ سنة ١٩١٢ (١٣٩). وزور الانتخابات التالية (١٣٤) ، واسقط مرشحي حزب الحرية والائتلاف بدون اي تردد . ولجأ إلى القمع في المركز والولايات ، ولجأ إلى تعطيل الصحافة المعارضة (١٣٥) . وفي الوقت الذي كان فيه البلقان يشتعل (١٣٦) . انفجرت الاوضاع في اليمن (١٣٧) ، وفي حوران (١٣٨) ، وفي الكرك (١٣٩) .

وفي هذا الوقت شنت حكومة ايطاليا الحرب على طرابلس الغرب ، وهاجمت بيروت ، واحتلت بعض الجزر الخاضعة للسلطنة العثمانية .

كانت الانفجارات تتوالى في الداخل ، والقمع يشتد ، وكانت الضغوط الخارجية تتزايد ، والاطماع الخارجية تنكشف . وفي هذا الوقت عينه فرضت الحماية الفرنسية على مراكش (١٤٠) ؛ وبدأت المناورات السياسية الفرنسية في سورية ولبنان .

وكان الرأي العام العربي مع السلطنة العثمانية ، لان السلطنة ترفع راية الاسلام ، ولأن الهجمة الامبريالية الأوروبية ابرزت أكثر من خطر . ولذلك كان الرأي العام العربي في أغلبه عثمانياً ، ومع بقاء السلطنة . ولكن الذين كانوا مع الوحدة ، ضمن إطار السلطنة ، وهم أغلب الاحزاب والقوى السياسية ، والشخصيات القومية والدينية المؤثرة ، كانوا يرون بقاء السلطنة ، يتطلب اعادة بناء السلطة ، لتكون لجميع الشعوب التي تتكون منها السلطنة ، ولتقوم السلطة فيها على أساس ديموقراطي ، ولتتحقق الاصلاحات الضرورية . وكان هذا هو الخط العام، رغم وجود أقلية ، قطعت الأمل بامكانية اصلاح السلطنة ، أو ارتبطت بالقوى الاجنبية .

وفي هذا الوقت أخذت فكرة عقد مؤتمر عربي في الخارج تتبلور، ليناقش القضايا العربية ، ويحدد الحلول لها .

وكانت حركة عربية قد نشأت في الولايات العربية ، وفي الآستانة ، تنادي

بالاصلاح ، منذ ١٨٧٥، وتمثلت بحلقات سرية (١٤١) وعلنية (١٤٢) . ثم أخذ عدد هذه الحلقات يتزايد مع بداية القرن . وما فتىء أن تحول إلى أحزاب سرية كالعربية الفتاة والعهد ، وإلى جمعيات اصلاحية ، كما هي الحال في بيروت ودمشق وحلب والبصرة (١٤٣) .

ولما اشتد الضغط المركزي ، وحلت الجمعية الاصلاحية في بيروت (١٤٤) ، اتسع اطار التداول بين هذه الجمعيات السرية والعلنية ، فيما يجب عمله ، وقاد ذلك إلى اقرار فكرة عقد مؤتمر عربي في باريس ، صيف ١٩١٣ .

وبينما كان أعضاء العربية الفتاة والعهد ، مع اقرار حقوق العرب ، واصلاح احوال السلطنة ، ورفض أي تدخل اجنبي ، كان في جمعية بيروت الاصلاحية وفي حزب اللامركزية ، من يقبل الاهداف المعلنة لجمعية بيروت الاصلاحية ، وحزب اللامركزية ، ولكنه في الحقيقة يعمل مع فرنسا لادخال سورية ، ضمن إطار الحماية الفرنسية (١٤٥) ، أو يعمل مع بريطانيا ، لربط سورية بالحكم البريطاني في مصر (١٤٦) .

وكان جماعة العربية الفتاة والعهد ، والقوميون والاسلاميون الوطنيون في جمعية بيروت الاصلاحية وحزب اللامركزية ، لا يرون مانعاً من التعاون مع الاتجاه الآخر ، لأن هذا التعاون يحقق هدفين :

الأول : حشد كل القوى مع الاصلاحات ، وتأييد بقاء السلطنة .

والثاني : الزام الطرف الذي يبحث عن دولة حماية جديدة بالاهداف القومية، وعدم اعطائه الفرصة لتبرير التدخل الاجنبي .

وكان الطرف القومي والاسلامي الوطني ، يرى ضرورة التعاون مع الدول الأوروبية ، وخاصة بريطانيا وفرنسا ، لاكتساب العلم والتكنولوجيا وقيم الحرية والديمقراطية ، وان كان الطرف القومي والاسلامي الوطني ، يحسب حساب توجهات الدول الاوروبية الاستعمارية ، ولديه أمثلة بعيدة وقريبة، من احتلال الجزائر ، سنة ١٨٢٧، إلى احتلال المغرب (مراكش) سنة ١٩١٢، ومن احتلال

عدن ، سنة ١٨٣٧ ، إلى احتلال الكويت ، سنة ١٩١٢ .

وكانت فكرة المؤتمر ، قد اختمرت لدى خمسة من الشباب القوميين المرتبطين بالعربية الفتاة ، وهم : عبد الغني العريسي (بيروت) ، محمد المحمصاني (بيروت) عوني عبد الهادي (نابلس) ، جميل مردم بك (دمشق) ، وتوفيق فايد (بيروت) .

وقد فاوض هؤلاء ابرز رجال الجالية العربية في باريس ، ومنهم : شكري غانم (١٢٧٧-١٣٥١) و(١٨٦١-١٩٣٢) ، وندره مطران ( ) ، فوجدت الفكرة تجاوباً . وتكونت لجنة تحضيرية ، من شكري غانم، عبد الغني العريسي ، ندره مطران، عوني عبد الهادي (١٣٠٥-١٣٩٠) و (١٨٨٨-١٩٧٠)، جميل مردم بك، (١٣١١-١٣٨٠)و(١٨٩٤-١٩٦٠) ، شارل دباس، (- ١٣٥٤و ؟ -١٩٣٥) ، محمد المحمصاني (١٣٠١-١٣٣٣) و (١٨٨٤-١٩١٦)، وجميل معلوف (١٢٩٦-١٣٧١) و(١٨٧٩-١٩٥١) .

وكان من أهم أعمال اللجنة التحضيرية «مراسلة الجماعات العربية الكبرى، في كل جهة، ومفاوضتهم في هذا الأمر » (١٤٧) .

وقررت اللجنة التحضيرية ، في الحادي عشر من آذار ، ١٩١٣، أن ترتبط بحزب اللامركزية في مصر . وقد كتبت بذلك إلى اللجنة العليا لحزب اللامركزية، في الرابع من نيسان:« تعرض فيه عليها ان تكون لجنة الحزب قدوة المؤتمر، ومصدر عمله، وتقترح عليها انتخاب من يمثلها في المؤتمر، وانها ستعهد برئاسته إلى أحد ممثلي الحزب..» (١٤٨) .

وافقت اللجنة العليا اللامركزية على ما جاء في رسالة اللجنة التحضيرية، في الحادي عشر من نيسان، وأبلغتها أنها قررت ارسال مندوبين، وأنها ستبلغها باسميهما ، عند انتخابهما (١٤٩) .

وقد اختارت اللجنة العليا لحزب اللامركزية المندوبَيْن ، فيما بعد، وكان أحدهما عبد الحميد الزهراوي ، وكان الثاني ندره مطران. وقاد هذا إلى أن يرأس الزهراوي المؤتمر، وان يكون له دور فيه ؛ أجمع الجميع على أنه كان دوراً

فعّالاً (١٥٠) .

فما معنى ان دور الزهراوي كان فعّالاً ؟ .

لقد استطاع الزهراوي أن يحقق أمرين :

الأول : قيادة المؤتمر كله ، على طريق اتخاذ قرارات اجماعية معتدلة، تطالب بالاصلاحات، ولكنها تربط العرب كلهم بالسلطنة . فليس في القرارات ما يشير إلى الانفصال ، أو يمكن ان يعتبر تطرفاً ، ودفعاً باتجاه التوتر والتأزيم .

ويمكن ان نقول ان المطالب اقتصرت على ما يلي :

١- «ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية ، فيجب ان تنفذ بسرعة» . وقد أشير إلى لائحة بيروت الاصلاحية التي كانت الجمعية الاصلاحية في بيروت قد اقرتها ، وطالب المؤتمر بتحقيقها .

٢-« من المهم ان يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في الادارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً » .

٣- « يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لا مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها» .

٤- «اللغة العربية ، يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية» .

٥- « تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية، الاّ في الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى» (١٥١) .

وليس في هذه المطالب ، ما يمكن ان يعتبر ثورياً ، أو استفزازياً .

أما المطالبة بالخبراء الاجانب ، التي أقرتها لائحة بيروت الاصلاحية ، فلم تكن استفزازية للحكومة العثمانية التي كانت معتادة على استخدام خبراء أجانب منذ القرن السادس عشر (١٥٢) .

ونجاح الزهراوي في اقناع جماعة العربية الفتاة والعهد ، وجماعة جمعية بيروت الاصلاحية، وبعض المغتربين، بهذه«المطالب المعتدلة»، يعتبر نجاحاً كبيراً.

لأن الجميع اتفقوا، ورغم تناقضاتهم ، على هذا «الحد الأدنى» الذي أقر الاصلاحات، والارتباط بالسلطنة ، وأكد حقوق العرب في المشاركة في السلطة المركزية ، وفي نوع من اللامركزية الادارية .

وذلك مهم وكبير ، لانه فوّت الفرصة على دعاة الانفصال ، كما فوت الفرصة على دعاة ، طلب الحماية .

الثاني : اعطاء فكرة جيدة للعرب أنفسهم ، الذين تعودوا أن تضرب الاختلافات كل عمل ، وللأتراك جميعاً ، وعلى رأسهم الاتحاديون الذين لم يتعودوا أن يواجهوا موقفاً عربياً موحداً، ولا ألفوا من العرب ، مثل هذا الموقف العملي ، وللفرنسيين خاصة ، والاوروبيين عامة الذين لم يكونوا يتوقعون أن تجمع القيادات السياسية العربية ، شباباً وشيباً ، مسلمين ونصارى ، على هذا الموقف الذي يدعو إلى الاصلاح ، ويتمسك بالسلطنة .

واذا كانت هناك مراهنة فرنسية على ربط المؤتمر بالسياسة الفرنسية ، فإن عبد الحميد الزهراوي، قد اسقط مثل هذا المراهنة .

ورغم أن قرارات المؤتمر اسقطت اية مراهنة فرنسية ، أو غير فرنسية ، فإن الزهراوي ، حرص على أن يبلغ ذلك للمسؤولين الفرنسيين، خلال اللقاء الذي جرى بين وزير الخارجية الفرنسي «بيشون» ، وكل من الزهراوي وسليم سلام (١٨٦٨-١٩٣٨) والشيخ أحمد حسن طباره (١٨٧١-١٩١٦) ، ومحمد جميل بيهم (١٣٣٤ -) و (١٨٨٧-١٩٧٨) (١٥٣) .

ولقد حاول الزهراوي ، في سبيل نجاح المؤتمر ، أن يشدد على ما يلي :

أولاً : ان الاخطار المحيطة بالسلطنة العثمانية، بعد «ما حدث في ولايات الدولة العثمانية بأوربا من الحوادث الخطيرة» ، هو الذي دعا « إلى التفكير وامعان النظر في الحالة الجديدة .. واتخاذ الوسائل الضرورية لاتقاء نتائجها» . فالخطر الداهم ، وما حدث في البلقان وليبيا ، ينذر بكوارث لا بُدّ أن تدرس لتجنب كوارث جديدة (١٥٤) .

والموضوع، بالتالي ، موضوع الامبراطورية العثمانية واصلاحها والحرص عليها، وليس موضوع شقها . ومطالب المؤتمر لا تطالب بالانفصال، بل «تؤول إلى تحسين حال الدولة والعنصر العربي معاً» (١٥٥) .

ثانياً : ان العرب في السلطنة : «يؤلفون عنصراً مهماً بعدده، هذا إن لم نقل عنه أنه أهم العناصر العثمانية كلها» . وان خصائص هذا الشعب وصفاته قد اوجبت له حقوقاً، وان هذه الحقوق كانت مهملة . ولذلك «قمنا نطلب بصفتنا عثمانيين أن نشترك بالادارة العامة». هذا من جهة ، ومن جهة اخرى قمنا «نعرض على الحكومة بصفتنا عرباً مطالب خاصة بقوميتنا وحالاتنا» (١٥٦) . ولما كانت كلمة «عرب» وكلمة «قوميتنا» تشملان العرب من كل أديانهم ومذاهبهم ، فإن هذا التأكيد على العروبة والقومية ، كان يشد جناحي المؤتمر. ومن جهة ثالثة، فان التشديد على المطالب العثمانية، يشد العرب المتمسكين بالسلطنة ، من المسلمين والنصارى وغيرهم ، ويخفف مخاوف الاتراك الحريصين على السلطنة ، والذين يخافون انفصال الولايات .

ثالثاً : إن المؤتمر يعني فقط بالعرب العثمانيين : «المقيمين في الولايات العربية العثمانية»، «وهو لا يهتم في الحاضر ولا في المستقبل بشيء ما ليس له علاقة بالولايات المشار إليها..» (١٥٧) . والاهتمام بموضوع الولايات العثمانية، لا يطرح قضية العرب كلها ، فيخفف خشية السلطنة العثمانية ، من انفصال قومي، ويخفف خشية الدول الاوروبية من قيام امبراطورية عربية ، وخاصة خشية بريطانيا في مصر والسودان ، وفرنسا في تونس والجزائر ومراكش .

رابعاً : ان المؤتمر : « ليس له صفة دينية» (١٥٨)، فكل « اعماله تنحصر في الدائرة المحددة له ، من البحث في شؤوننا الاجتماعية والسياسية» (١٥٩) .

ولهذا فإن عدد المسيحيين والمسلمين فيه متساو . وزاد الزهراوي على ذلك بأن: «الرابطة الدينية قد عجزت دائماً عن ايجاد الوحدة السياسية» . ولم ير الزهراوي حاجة للرجوع إلى التاريخ في ذلك، اذ أن «الشواهد الحاضرة» تكفي . وضرب

مثلاً من علاقات «الحكومتين العثمانية والفارسية». وضرب الزهراوي مثلاً على غياب الرابطة الاسلامية ، لأن «العاطفة الاسلامية لم تقدر مرة من المرات ان تحمل أميراً مسلماً على التنازل عن حقوقه لامير آخر من المتدينين بدينه ، حتى لو كان هذا خليفة» (١٦٠) .

ووجهة نظر الزهراوي هذه ، تعبر عن موقفه وقناعاته ، في أن ادعاءات التمسك بالدين الاسلامي لم تثبت أنها حقيقية عند أمراء المسلمين ، وان ما يسعى له سياسي اجتماعي مدني ، وليس دينياً . ولم يكن هذا الخطاب مريحاً للمسلمين في حينه ، كما هي الحال اليوم . ومع ذلك ، فإن الزهراوي قد طرح الفكرة ، مع انه مسلم حنيف ، وضليع في العلوم الدينية ، وسيد شيخ معروف بالورع والتقوى . فهل كان هذا الموقف يعكس موقفه من رجال الدين الجامدين والعامة المرتبطة بهم، هؤلاء الذين كانوا سيوردونه موارد الهلاك ، سنة ١٩٠٢ ؟ . إننا نرى ذلك ، لانه الزهراوي كان ينطلق من الاسلام في فكره وسياسته ، ولذلك ، فإننا لا نعتقد أنه كان معنياً بإرضاء الاوروبيين ، حين طرح هذه الفكرة .

خامساً : إن من اهداف عقد المؤتمر في باريس اسماع اوروبة مطالب العرب ، وافهامها رأيهم ، لان مصالحها تزداد أهمية في البلاد العثمانية . ويرى الزهراوي ان عقد المؤتمر في باريس ، والاقامة بين الفرنسيين ، والاحتكاك الضروري بهم ، يؤدي لازالة الاوهام وسوء التفاهم العظيم ، ويمكن أن يضع « أساس تفاهم بين الشرق والغرب » (١٦١) .

وهذا الأساس يقوم على ركيزتين :

الأولى : « ان العالم يديره اليوم قبضة من الرجال ، ينيرون الشرق والغرب بثاقب عقولهم . وهؤلاء الرجال ليسوا منا» . و« المدنية الاوروبية العصرية هي التي انتشلتنا من سباتنا العميق» .

الثانية : ان في ميولنا الجديدة « دافعاً إلى الترقي ، واستئناف الكرة لبلوغ الشأن الذي كان آباؤنا من قبلنا قد بلغوه في عالم الحضارة الماضية» (١٦٢) .

ويحاول الزهراوي أن يبين أن أعضاء المؤتمر ، ما جاءوا أوروبة ، وهي « مطلع نور اساتذة العالم» ، ليطلبوا منها: « أن تزيد في ممالكها الواسعة رقعة جديدة»، لانهم أعقل من ان يحملوا أنفسهم «هذه المهمة الفضولية، وأوروبة أعقل من أن تحتاج في اعمالها إلى» أمثالهم (١٦٣) .

ويبدو أن الزهراوي أراد من ذلك أن يوجه عدة رسائل، في وقت معاً. فهو يريد أن يقول للأوروبيين ان ظننتم أننا جئنا لنقدم لكم سورية ، فأنتم على خطأ مبين ، وأنتم لستم بحاجة لنا . وهو يريد أن يقول لاعضاء في المؤتمر ، ان أوروبة حين تريد ان توسع ممالكها ، فهي ليست بحاجة إلى امثالكم ، فهناك من هو أكثر قدرة على أداء المهمة. وكان يريد أن يقول للعرب نحن جئنا لنأخذ من اوروبة علمها ، أما اهدافها الأخرى ، فإننا لانصلح لها ، ولا نعتقد أن اوروبة ترى فينا ذلك .

ولم تخيب حكومة فرنسا ظن الزهراوي ، فاتخذت قرارها مع انتهاء المؤتمر بالتظاهر بتأييده لتكسب جماهير المعارضين للسلطنة العثمانية، وبالعمل: «في الخفاء للقضاء عليها» (١٦٤) .

ونستطيع ان نقول : إن الزهراوي نجح في قيادة المؤتمر ، وأنه حقق ما يريد . وابرز ما حققه كان ما يلي :

١- أنه وَحّد الموقف العربي المعارض للسلطة العثمانية ، المطالب بالاصلاح ، على قواسم مشتركة ، لا تلبي المطامح القومية ، ولكنها تفتح الباب لتلبيتها ، ولا تستجيب لدعاة الاستقلال والانفصال ، بل تردهم إلى خط المسيرة ، ولا تخيف السلطة العثمانية ، إلى الدرجة التي ترفض التعاون معها .

كان يريد التعاون من أجل «ايجاد مجموع عثماني قوي يرتقي فيه مجموعنا العربي ، بدون حائل يقف في طريقه» (١٦٥) . ولم يكن ذلك يحقق الانفصال الذي رفضه الزهراوي ، ولا الارتباط بالدول الامبريالية. ولكن هذا المجموع العثماني القوي لا يقوم الا بشرطين ، أولهما : الاعتراف بحقوق العرب ، ضمن إطار الاعتراف بحقوق كل الأمم المنتمية للامبراطورية العثمانية ، وثانيهما : الاصلاح

السياسي والاقتصادي والاجتماعي . والرغبات العربية لا تتحقق ، الا اذا عملت السلطة بلوازم الاصلاح الذي، كمـــــا يقول الزهراوي ، : «نحن مصـرون على طلبه» (١٦٦) .

٢- أنه دفع السلطة العثمانية ، إلى اعلان بعض الاصلاحات ، والى قبول التفاوض. وصحيح أن الزهراوي اعتبر ما أبدته السلطة في الآستانة من مظاهر حسن نية بأنها «سطحية جداً» (١٦٧) ، إلا أنه لم يرفض التفاوض عندما طلبته السلطة العثمانية .

٣- أنه أقنع حكومة فرنسا خاصة ، والدول الأوروبية عامة ، بأن المؤتمر العربي لم يعقد في فرنسا ، ليسير في ركب الدول الامبريالية ، فللعرب مصالح ، ضمن السلطنة ، يدافعون عنها ، ولا يقبلون عنها بديلاً ، ما داموا قادرين . ولكن خطة العرب ستتغير ، اذا رفضت حكومة السلطنة الاصلاح (١٦٨) .

الثالث : دوره في التفاوض مع السلطة العثمانية :

حاولت سلطات حزب الاتحاد والترقي في العاصمة أن تحبط انعقاد المؤتمر ، فلجأت إلى الوسائل التالية :

أولاً : منع أعضاء الوفود من السفر .

ثانياً : اتخاذ اجراءات ردعية ، مثل حل جمعية بيروت الاصلاحية (١٦٩) .

ثالثاً : استنفار أنصار الاتحاديين وأنصار الدولة العثمانية في الاقطار العربية، لاظهار الولاء للسلطنة ، وتشويه فكرة المؤتمر ، ومهاجمة الداعين اليه ، والمشاركين فيه (١٧٠) .

رابعاً : محاولة اقناع الحكومة الفرنسية بمنع عقد المؤتمر في أراضيها (١٧١).

خامساً : اتخاذ قرار بارسال حملة إلى العراق ، والتفكير بارسال حملات أخرى إلى الاقطار العربية الأخرى ؛ ولكن حملة العراق ، توقفت بسبب الاحتجاجات الشديدة التي وصلت من العراق ، بعد أن وصل قائد الحملة جاويد باشا إلى سورية (١٧٢) .

سادساً : العمل على اشاعة اجواء إرهاب ، بمحاولة اغتيال طالب النقيب (١٧٣) .

وحينَ لم يُجدِ ذلك كله حكومة الآستانة ، وعُقد المؤتمر ، قررت هذه الحكومة إرسال وفد للتفاوض ، ضم وزير الداخلية عادل بك ، والامين العام لحزب الاتحاد والترقي مدحت شكري .

ولما لم يذهب عادل بك بحجة المرض ، ظل مدحت شكري وحده .

دامت المفاوضات ، مدة اسبوع ، توصل الطرفان خلالها إلى اتفاق ، يستجيب لمعظم مطالب المؤتمرين (١٧٤) .

وعاد مدحت شكري ، حاملاً الاتفاق إلى حكومته وحزبه ، فوافق مجلس الوزراء ، على بعض ما جاء في الاتفاق ، يوم الثاني من آب ١٩١٣ (١٧٥) .

ومع ذلك ، فقد أحدث ذلك : «أحسن وقع في بعض الاندية العربية، ولا سيما في الآستانة، لان جمعية الاتحاد والترقي وعدت زعماء العرب رسمياً ، بأنها عزمت على اجابة كل مطالبهم ، وأنها لم تشأ أن تعلن ذلك في الصحف، لئلا تطمع سائر العناصر العثمانية بها ، وتحذو حذو العرب معها» (١٧٦) .

وقام وفد عربي ، من العرب المقيمين في العاصمة بزيارة الباب العالي ، يوم الخامس من آب ١٩١٣ ، «ليشكر للحكومة وعودها ، ويطالبها بالتعجل في البر بها وتنفيذها» (١٧٧) .

وأبرق عبد الكريم الخليل معتمد الشبيبة العربية ، إلى رئاسة المؤتمر ، طالباً إرسال وفد لمراقبة الاصلاح ، فأوفد وفد من ثلاثة هم : سليم سلام ، والشيخ أحمد طبارة ومختار بيهم (١٨٧٦-١٩٢٠) . وقد وصل هؤلاء العاصمة يوم ١٩١٣/٨/١٥ . وكان من اهداف الوفد : « ايضاح المبهم في الاتفاق الذي اعلنته الحكومة، ومفاوضتها في تعيين بعض زعماء الاحزاب العربية في مناصب الدولة ، وحملها على الاعتراف رسمياً بالاتفاق السري الذي ابرم بين جمعية الاتحاد والترقي والمؤتمر العربي» (١٧٨) .

استقبل الوفد استقبالاً حافلاً ، على الصعيد الشعبي، واستقبله السلطان في الثالث والعشرين من آب، وولي العهد في السابع والعشرين، وفي مساء السابع والعشرين اولمت جمعية الاتحاد والترقي للوفد ، ودعت للوليمة الوزراء العثمانيين وبعض «عظماء العرب والترك في الآستانة» (١٧٩) .

وفي هذه الوليمة خطب لشيخ احمد طبارة خطبة بليغة واضحة أراد أن يفهم فيها جمعية الاتحاد والترقي أمرين :

الأول : ان دعاة الاصلاح العرب صادقون ، وانهم مصممون على الاصلاح، وملتزمون بالسلطنة العثمانية .

الثاني : إن على السلطة أن تتوقف عن التلاعب .

قال الشيخ : « يقول حكماء العرب في امثالهم صديقك من صدقك ، لا من صدقك ...» ، ودولتنا العلية : « باتت في أشد الحاجة إلى رجال يصدقونها في اقوالهم واعمالهم ، لا أن يصدقوها في كل شيء نافعاً كان أو ضاراً . وحسبنا ما تجرعناه من مرارة هذه السياسة قبل الدستور وبعده» .

وأضاف الشيخ : «فنحن نعتقد أن العرب والترك اخوان صنوان، لا غنى لاحدهما عن الآخر ، وان حياة الملك تتوقف عليهما . فمن مصلحتهما ومصلحة الدولة أيضاً أن لا يكون بينهما سوء تفاهم على الاطلاق . فإنكار سوء التفاهم مع وجوده ، مضر بهما معاً ... وتوثيق عرى المحبة والوداد بينهما هو أساس نجاح الملك ، هو الثقة بين الامة والحكومة. وعلى قدر هذه الثقة يكون حظ الملك من التقدم والنجاح . وأساس الثقة هو عدم الاستئثار بشيء ، واعطاء كل ذي حق حقه» .

واسترسل الشيخ «على هذه القاعدة الأساسية ، بنينا طلبنا للاصلاح، حفظاً لهذا الملك ، بعدما رأينا العيون شاخصة اليه ، والاطماع جائمة حوله » .

ولم يفت الشيخ ان يؤكد الحرص على العلاقة العثمانية قائلاً : « لقد صرحنا ، بملء افواهنا ، ونصرح الآن ، وفي كل زمان ومكان ، أننا نشأنا تحت ظلال

الهلال العثماني (تصفيق)، ونريد ان نعيش تحت ظله ، (تصفيق) ، ونموت تحت ظله (تصفيق). واعني «بنحن» العرب ، وأعني بالعرب كل ناطق بالضاد، لا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم (تصفيق). لا نرضى عن دولتنا العلية بديلاً . وأننا نفديها بأرواحنا وأموالنا (تصفيق)، وانما نطلب لها الحياة السعيدة، والعيشة الراضية، لنعيش واياها في سعادة وهناء ورضا، على قاعدة الاشتراك في الحكم وتبادل الحقوق» (١٨٠) .

ولكن الحكومة الاتحادية لم تكن حريصة على التفاهم. ولذلك استدعت وفداً عربياً مضاداً ، ليقوم بنشاط مضاد . وكان فيه عبد الرحمن اليوسف (١٢٩٠-١٣٣٩) ، ومحمد باشا العظم والشيخ أسعد شقير. كما أنها أخذت تقضم المطالب الاصلاحية ، وتفرض التزامات جديدة على العرب ، كجعل تعليم التركية اجبارياً في الولايات العربية ، في كل مستويات التدريس (١٨١) .

وترك الوفد الآستانة، وهو غر راضٍ ، ليطلع المطالبين بالاصلاح، وليعرض : « المسألة برمتها على مسامع الأمة واعدادها لقبول الاصلاح ، اذا ابرت الحكومة بوعدها ، او لاتخاذ التدابير اللازمة الفعالة للوصول إلى غايتنا الشريفة» (١٨٢) .

وحاول عبد الكريم الخليل ان ينقذ الموقف، فطلب من الشيخ عبد الحميد الزهراوي الحضور . ولما كان الزهراوي يدرك حراجة الموقف، ويرى ضرورة انجاح المفاوضات ، حضر بنفسه ، يوم الثامن والعشرين من تشرين الاول ، سنة ١٩١٣.

بدأت في الثلاثين من الشهر عينه المفاوضات. وأدرك الزهراوي، خلال عشرة أيام ان الحكومة تماطل. فأخذ يقلب الأمر على وجوهه. وكان هناك اتجاهان :

الأول : يلح عليه بضرورة السفر ، ويحذره من العواقب .

الثاني : يلح عليه بالبقاء لمعالجة الموقف . وكان على رأس هؤلاء عبد الكريم الخليل (١٨٣) .

وقرر الزهراوي ان يعبّر عن استيائه، في الحادي والعشرين، من تشرين الثاني، فالتقى بأحد الصحافيين وأعطاه الاجوبة التالية :

الصحافي : «لقد حان الزمان ايها الاستاذ ، لان توقف الراي العام ، على بعض ما جرى في شأن الاصلاح ، فماذا تقول » :

الزهراوي : « لا أعلم اكثر منك ، ولا أعلم شيئاً جديداً . فقد أتيت إلى الآستانة، وفاوضت فريقاً من رجال الحل والعقد في تنفيذ اتفاقهم مع مؤتمر باريس . فسمعت من وعودهم ما سمعه طالبو الاصلاح من قبل. ولكن ما الفائدة ، ونحن نريد أعمالاً لا أقوالاً. ولم يعد لي من الوقت متسع للاقامة في الاستانة . ويرى اصدقائي أن سفري منها أمر واجب . وفي كل يوم أتلقى كتباً وتلغرافات تستحثني على التعجيل في السفر إلى مصر» .

الصحافي : «وهل ترجو الانتهاء من هذه المسألة قبل سفرك ؟ » .

الزهراوي : « لم أفقد الثقة بحسن نية الحكومة بعد . ومع ذلك، فإن سير الأمور على منوالها الحالي ، يوهن عزمي ، ويثبط همتي ، ويمنعني من الرد على سؤالك » .

الصحافي : « ولكن سفرك الآن ، يعد بمثابة قطع الرجاء من الحكومة بتاتاً !».

الزهراوي : « هذا ما أخشاه وما أفهمته للحكومة ، فلا عذر لها اذا تجاهلته في مستقبل الايام» .

الصحافي : « وما هو السبب في مماطلة الحكومة ؟» .

الزهراوي : « أظن السبب خلافاً قام في جمعية الاتحاد والترقي. فان فريقاً من أعضائها يؤيد مطالبنا ، ويروم معاملتنا بالحسنى ، وفريقاً يرفض مطالبنا كل

الرفض، ويشير باستعمال الشدة معنا . ولا نعلم اي الفريقين يرجح، فإن استطاع اولهما اقناع ثانيهما ، كان لنا ما طلبنا ، وإلاّ ساءت العاقبة كثيراً » (١٨٤) .

أحدث هذا الحديث تأثيراً واسعاً : « في الاندية والمجتمعات والصحف»، وعبّر كثير من الترك عن حراجة الموقف، وطالبوا باجراء الاصلاحات .

وفي أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣، صدرت صحف الاتحادين ، «وفي مقدمتها طنين وتصوير أفكار، مزينة برسم المرحوم السيد الزهراوي، وإلى يمينه رمز للجيش العثماني ، والى يساره رمز للأسطول ، وتحته رسوم صغيرة لانور باشا وطلعت بك وجمال باشا ، مع العبارة التالية بحروف كبيرة : « بمثل هؤلاء الابطال يعتز الملك ، وعلى مثل هذا الاتحاد ، تشيد الدولة العثمانية مستقبلها العظيم » .

وفي الرابع من كانون الثاني (يناير) ١٩١٤، صدرت الارادة السنية بتعيين الزهراوي وخمسة من العرب في مجلس الاعيان .

وقبل الزهراوي بذلك . فلماذا فعل، وقد كان حريصاً دائماً ألا يقبل من القرارات والخطوات إلاّ ما يحظى بالاجماع ، أو شبه الاجماع . وهذا موقفه ، عندما انتخب نائباً لرئيس مجلس المبعوثان ، وتلك مواقفه الأخرى ...؟ .

وأحدثت موافقة الزهراوي هزة في مختلف الاوساط العربية ، من الشبيبة العربية في الاستانة ، إلى المهاجر (١٨٥) .

وقد أيده في موقفه عبد الكريم الخليل . وأدى ذلك إلى استدعائه إلى جلسة عامة ، حضرها حوالي ألف : « من أعيان العرب وأدبائهم وشبانهم» (١٨٦) . وتداول الحاضرون بالأمر، فأصر عبد الكريم الخليل، أنه لا يستطيع أن يناقش اسراراً سياسية امام مئات لناس . ولذلك اختاروا نجيب شقير وسيف الدين الخطيب(١٣٠٦-١٣٣٤)و(١٨٨٨-١٩١٦)،واسعد داغر (١٣٠٣-١٣٧٨) و(١٨٨٦-١٩٥٨)، وجلال البخاري(١٣٠٧-١٣٣٤)و(١٨٩٠-١٩١٦)، وصبحي حيدر، ليحاوروا الخليل في جلسة سرية ، ولهم ان يقرروا إن كان ما فعله لمصلحة

الأمة العربية ، فيبقى معتمداً ، أو أنه في غير مصلحتها ، فيسقط اعتماده .

وقدم الخليل الأسباب التالية لقبول الزهراوي عضوية مجلس الاعيان :

الأول : لان « الانتظام في سلك الاعيان خير من عدم قبوله ، لانه يفعل في المجلس ما لا يقدر على فعله في خارجه ، اذ يكون له من الكلمة النافذة ، والقوة على الاقناع في الجمعية الاتحادية ، ما يبلغ به ابناء العرب المطالب التي يرمون اليها » (١٨٧) .

الثاني :لان « الاتفاق السري الذي ابرمه باسم الاصلاحيين مع جمعية الاتحاد والترقي، يحتوي على فوائد عظيمة للعرب ، لا سبيل إلى الحصول عليها ، الاّ بالتدريج، ومع الزمن ، خوفاً من هياج العنصر التركي ، وسائر العناصر العثمانية على الحكومة ، ومطالبتها بمثل ما نال العرب منها» (١٨٨) .

الثالث : لان «عظم اطماع الاجانب في بلادنا العربية ، ورغبتهم في انتهاز فرصة اختلافنا "مع الترك لتحقيق آمالهم فيها»، هو أهم الاسباب التي جعلت الزهراوي يقبل عضوية مجلس الاعيان(١٨٩) .

ورغم أن هذه الأسباب لم تكن مقنعة بالاجمال للجنة ، الاّ أن أعضاء اللجنة، رغبة: «في اجتناب كل ما يؤول إلى اشتداد الأزمة بن الترك والعرب» جعلهم يبقون عبد الكريم الخليل معتمداً ، ويختارون له لجنة استشارية من أربعة : «تشد ازره ، ويرجع هو اليها، ويستشيرها في مفاوضاته استشارة خاصة» (١٩٠) .

أما فيما يتعلق بموضوع الاصلاحات ، فقد قال اعضاء اللجنة: « وجدنا مبادىء الاصلاحات العمومية الأولى حسنة ، على ما يظهر ، ولكن أمر التنفيذ لم يصل إلى الدرجة المطلوبة، وليس فيه ما يوجب السرور . ولكننا نرى أن الوقت الحاضر ، لا يساعدنا على إظهار الاستياء من سير الاحوال ، لان ذلك يشوش على المصلحة العامة» (١٩١) .

وهذا يعني أن ممثلي الشبيبة العربية الذين انتقدوا المشاركة ، لم يجدوا ما يبرر رفضها كلياً ، وان كانوا غير مرتاحين لها .

وحين اشتد النقد على الزهراوي ، كتب رسالة إلى محمد رشيد رضا ، يبرر فيها المشاركة بما يلي :

أولاً : أن اوروبا قررت : «التداخل في سائر » شؤون المسألة العثمانية ، وهنالك: « بعض الاختلاف في كيفية هذا التداخل وكميته ، وصورة توزيعه فيما بينهم. وليس في اوروبة اليوم موضوع مقدم على هذا الموضوع» .

ويرى الزهراوي أن :«ذلك الشكل الجديد الذي يتفقون عليه» لن تمضي ثلاثة أشهر حتى تتمخض الليالي عنه .

ويضيف الزهراوي :« والذي أظنه أن الدولة ستبقى بعد ذلك وتعيش أحسن مما كانت عائشة ، لان بعض التداخل طب، ولست مغالياً اذا ذهبت إلى أن الموت أقرب إليها مع عدم التداخل البتة ، منه مع شيء من ذلك. فانا اذا قلنا بعدم التداخل البتة، فحينئذ تخلق كل واحدة سبباً لانشاب الحرب عليها ، فتؤخذ بداء السكتة دفعة واحدة» (١٩٢) .

وهكذا ، فإن الزهراوي كان يرى أن التداخل حاصل ، فليكن في الحدود الدنيا، لانه ينعش ، ويدفع إلى الحياة ، لان عدم دخول الجرثومة الاوروبية سيقود إلى الموت . فلتدخل ، ولكني ضمن قرار عثماني وطني ، لتدب الحياة في جسم السلطنة .

ولم يكن الزهراوي ، يعتقد على ما يبدو أن حزب الاتحاد والترقي ، سيدخل لعبة الصراع الاوروبي، وأنه سينضم في هذا الصراع إلى المانيا ، وان هذا الصراع سيقود إلى حرب عالمية ، والى اندحار الماني لمصلحة بريطانيا وفرنسا، وبالتالي، فإن «السكتة» ، جاءت نتيجة الارتباط القوي بطرف اوروبي ، لا نتيجة عدم الارتباط كلياً، وأن التدخل الجزئي لم يحصل، ليكون طباً.

ثانياً : إن الاتحاديين هم الطرف القائم. وما من طرف غيرهم . ويضيف الزهراوي و:« لا نجد مقابل الاتحاديين الا جماعات الاجناس كجماعات الروم ، وجماعات الارمن وجماعات العرب » .

والروم كلهم جماعة واحدة ، يرأسهم البطريرك ، وكي لا يستبد ربطوه بمجلس روحاني وجسماني . وهكذا الأرمن ، أما العرب فليس لهم مثل ذلك .

«والروم والارمن لهم جمعيات سياسية منظمة مرتبة غنية ، وليس للعرب مثل ذلك . اللهم، الا جماعتنا في مصر وجماعتنا في بيروت» .

وعليه ، فإن الاتحاديين : «هم اولياء الأمر مباشرة، وهم اليوم يتسلحون بعزائم شديدة ماضية ، وناوون نية قاطعة ان يجددوا شباب الدولة ، بقدر ما تسمح لهم الظروف، ويشتهون أن يخلص اليهم العرب ، ويساعدهم فضلاؤهم في هذا السبيل، ويعترفون بخطيئاتهم الماضية، وينوون ألا يعودوا إلى مثلها بقدر الامكان».

ويضيف الزهراوي : «أنا مؤمن بنيتهم واقوالهم هذه كل الايمان لأدلة كثيرة ظهرت لي . ولكنني مرتاب من جهة قالبيتهم لتطبيق العمل على النية. وعلى كل حال ، أرى أن عدم تركهم وحدهم خير من تركـــــهم، ويرجى به أن تقوى قابليتهم» .

ثالثاً : «... ان رجال الاصلاح الحقيقي غير كثيرين، وما اعتقد أنكم تعرفون منهم أكثر من ثلاثة أو أربعة . وأعني برجال الاصلاح الحقيقي من جمعوا في موضوع الاصلاح بين صدق النظر وصدق العمل، من كثرت تجاربهم ومرنت رؤيتهم ،وصحت عزيمتهم، وشهد ماضيهم، من كثر اختلاطهم بمختلف الطبقات، ووقوفهم على متباين النزعات، وصبرهم على متنوع العقبات ، من امتزجت روحهم بحب النظام، الذي يحبه الله، وكره الفساد الذي يكرهه الله ، وامتزجت سيرتهم باخبار معامع الجهاد والاصلاح..» .

رابعاً : إن حال ابناء العرب في العاصمة ، لا تبعث على التفاؤل ، اذ : «ليس فيها ابناء عرب تستطيع جماعتنا أن تعتمد على أحد منهم ، أو أن تعمل صلة ورابطة مع أحد منهم» .

وحدد الزهراوي ، خلال ذلك حاجتين عظيمتين ومشكلتين عظيمتين .

أما الحاجتان فهما : الحاجة إلى تكثير القـــلة من الاصـــلاحيين ، والحاجة : « إلى اشتغال هؤلاء مع من ليس من جنسهم وطبيعتهم» .

وأما المشكلتان العظيمتان ، فهما : ١- «السـبات الذي فيه الأمة »، و٢- «الجشع الذي فيه أوروبة» (١٩٣) .

وأنهى الزهراوي رسالته ، بما أسماه خلاصة الخلاصة، وهي :

« إن اليأس لا يجوز بحال من الاحوال ، ولكن الامة في كل أطرافها ليست بحالة يعتمد عليها في شيء. وانه مع هذا لا يجوز اهمالها. وكذلك لا يجوز اهمال من بيدهم أمر المملكة، وتركهم وحدهم. وانه لا بُدّ لنا من رجال ها هنا» .

وكانت كلمة الختام : « واني منتظر أمركم بسرعة» (١٩٤) .

وواضح مما كتبه الزهراوي ، أنه كان يدرك مدى المخاطر المحيطة بالسلطنة ، وحقيقة أطماع الدول الاوروبية. ومن جهة ثانية، فانه كان يدرك مدى ضعف الاحزاب والقوى السياسية العربية ، والعرب عموماً . ولم يكن يرى الاعتماد على الاكثرية الكاثرة من السياسيين والضباط والموظفين المقيمين في الآستانة . ولكن الزهراوي ، كان يرى ، بالاضافة إلى ذلك كله ، ان جماعة الاتحاد والترقي حريصة على التعاون مع العرب ؛ وإن كان ليس واثقاً من ان العمل سينسجم مع النيات .

فهل أخطأ الزهراوي هنا ؟ .

إن هناك أكثر من رأي حول هذه القضية . ومن هذه الآراء :

١- رأي رشيد رضا : رشيد رضا صديق الزهراوي الذي ظل يمحضه الود والثقة ، منذ تعارفا ، وتوثقت علاقتهما في القاهرة ، إلى وفاة رشيد رضا . وقد عبّر رشيد رضا عن هذه العلاقة الحميمة تعبيراً واضحاً محدداً (١٩٥) .

ويرى رشيد رضا أنه : « كان من فضائل الزهراوي الشخصية التي تعد عيوباً في السياسيين ، أنه لحسن نيته وصفاء سريرته ، يبالغ في حسن الظن ، بكل أحد يظهر له إرادة الخير والحق . فلما قال له الاتحاديون أنهم يعترفون بما كان

من خطأهم في تنفير العرب منهم ، وفي محاولتهم تتريك جميع العناصر العثمانية، وانهم يرغبون في اصلاح ما افسدوا في ذلك ، لتوقف تجديد قوة الدولة عليه – صدقهم في ذلك ، لانه معقول عنده ..» (١٩٦) .

ولذلك أكد رشيد رضا أن الزهراوي : « مؤمن بحسن نية الاتحاديين وتمنيهم الاتفاق مع العرب » (١٩٧) ، ومعتقد « أن الاتحاديين عازمون على إرضاء العرب ، وانه يجب مسايرة العقلاء منهم على ذلك ، وأننا ننال بهذا من الحقوق ما لا يرجى ان نناله بالسعي مع مجافاتهم ..» (١٩٨) .

ويؤكد رشيد رضا ، بعد ذلك أمرين :

الأول : أن فضائل الزهراوي : « التي عرفها له كل من عرفه من العقلاء المنصفين ، هي : « استقلال الرأي ، وصدق القول ، وقوة الارادة ، والاخلاص في العمل ، وايثار الحق على الهوى ، وتوجيه الهم والهمة إلى المصالح العامة، وترجيحها عند التعارض على المنافع الخاصة . بل لم نعلم عنه انه اشتغل في طور من أطوار حياته لمنافعه الخاصة» (١٩٩) .

وإن الزهراوي : « ما عرفت بلاده كنهه، ولا قدرته قَدْرَه» ، وأنه : « أحد أشراف البلاد المنصرفين لخدمة الامة بكفاءة واستعداد، من معرفة المصلحة وفصاحة اللسان ، وقوة الحجة ، وجرأة الجنان .. » (٢٠٠) .

فهل كانت القضية قضية حسن نية فقط ؟ . أم هي حساب دقيق لموازين القوى، وللموقف الذي يجب أن يُتخذ ؟ .

نعتقد أن الزهراوي أجرى حساباً دقيقاً ، بعد مؤتمر باريس ، وتأكد من استعداد الدول الأوروبية الطامعة للانقضاض ، فرأى أن أفضل ما يُعمل ، هو الاتفاق مع الاتحاديين أقوى قوة في الدولة ، والاكثر قدرة على الاعداد والمواجهة ، وأن العرب ليس أمامهم الاّ خيار واحد ، هو الاتفاق مع الاتحاديين . أما الاتحاديون فخيارهم ، اذا ما قرروا العمل والنجاح ، ان يتفقوا مع العرب ، الذين يكونون الجناح الثاني للسلطنة .

ولكن الزهراوي الذي كان يرى ان الاتحاديين يتسلحون « بعزائم شديدة ماضية ، وناوون نية قاطعة أن يجددوا شباب الدولة ، بقدر ما تسمح الظروف ، ويشتهون ان يخلص اليهم العرب ، ويساعدهم فضلاؤهم في هذا السبيل الخ » . والذي يؤكد أنه : «مؤمن بنيتهم وأقوالهم هذه كل الايمان لأدلة كثيرة ظهرت» له ، يؤكد أيضاً أنه: « مرتاب من جهة قابليتهم لتطبيق العمل على النية» (٢٠١) . وبالتالي، فانه اختار خيار العمل معهم ، لانه رأى : « أن عدم تركهم وحدهم خير من تركهم» (٢٠٢) .

وهذا لا يتضمن السذاجة ، ولا حسن النية؛ بل تحديد الخيار السياسي المنسجم مع التوجه السياسي العام ، ومع الحسابات الآنية الدقيقة .

ولقد قرر الزهراوي ان يخوض المعركة على أساس خياره ، وسار إلى حبل المشنقة، لأنه ، لا يريد ان يخوض المعركة من خارجها .

الثاني : أن بقاء الزهراوي في مجلس الاعيان ، كان بناء على موافقة رشيد رضا ، وحزب اللامركزية ، وان الزهراوي كان سيستقيل، لو طلب مه ذلك ،(٢٠٣).

٢- رأي أحمد عزت الاعظمي : إن الاعظمي يرى : « ان الزهراوي أخطأ خطئاً كبيراً في تحسين ظنه بالاتحاديين» (٢٠٤) . ولكن الاعظمي يرى ان حسن ظن الزهراوي : « هذا لم يدفعه يوماً ما إلى تغيير مبدئه ، وخيانته لامته » (٢٠٥) .

ويرى الاعظمي أن بقاء الزهراوي في الآستانة ، وقبوله عضوية مجلس الاعيان، يعود إلى ما يلي :

١- ان الزهراوي : « لم يَر من الحزم ان يترك الآستانة، ويذهب مغاضباً ، لان هذا لا يهم الحكومة . بل رأى من الحكمة أن يبقى يطالبها ليلاً نهاراً ، ويذكرها بوعودها التي قطعتها للعرب على نفسها» (٢٠٦) .

٢- إن الزهراوي ، قبل عضوية مجلس الاعيان للأسباب التالية :

أ - لان : « عضوية الاعيان لا تعد وظيفة ومنصباً في الحكومة ، لان عمل الاعيان كعمل النواب ، وضع القوانين ومراقبة الحكومة في تنفيذها ، فهي سيطرة

على الحكومة ، لا خدمة لها» (٢٠٧) .

ب- ان عضوية الاعيان ، قد تمكن الزهراوي : « من أن يكون واسطة لدوام التفاهم بين الجمعيات الاصلاحية والحكومة» (٢٠٨) .

جـ - أن الضعف كان مخيماً على صفوف الأمة ، وان الاتحاديين : « كانوا قد اقنعوا بعض رجال جمعية بيروت الاصلاحية بالوعود الجميلة ... واستمالوا السيد طالب بك النقيب ، رئيس جمعية البصرة الاصلاحية ..» (٢٠٩) .

ومع ذلك ، فان الاعظمي، أخذ على الزهراوي مأخذين :

الأول : انه أحسن الظن بالاتحاديين ، وهو ما أوضحه الزهراوي في رسالته المشار اليها إلى رشيد رضا .

الثاني : في الموقف من الطلاب ، حين سماهم الزهراوي : « أولاد في ناشئة العمر ، لا يليقون للسياسة ، ولا تليق بهم» . فرد عليه الأعظمي ، ان « الاولاد الذين هم في ناشئة العمر ، هم الذين رفعوا اسم العرب عالياً في فروق ، وهم الذين اوجدوا للفكرة العربية كياناً ، يتحدث عنه العالم» . كما ان الاعظمي أخذ على الزهراوي موقفه من الضباط ، ومن عزيز علي شخصياً . لان التجربة القليلة التي حكاها الزهراوي في رسالته زهدته : «في كل سياسة يشترك فيها الضباط منا » (٢١٠) .

إلا أن الاعظمي ، ظل يكن للزهراوي كل احترام وكل تقدير .

رابعاً : دوره في الحياة الاجتماعية :

كان الزهراوي عاملاً في كل الميادين . ولم يكن نشاطه الفكري أو السياسي يمنعه من ممارسة حياة اجتماعية حافلة ، والمشاركة في نشاطات متعددة الأوجه .

وسنشير هنا إلى بعض ابرز هذه النشاطات .

١- كان الزهراوي يلبي الدعوات لالقاء المحاضرات في المدارس ، ليتناول في

هذه المحاضرات قضايا مختلفة ، مثل دور مجلس المبعوثان (٢١١) ، والافراد والجماعات (٢١٢) ، والنفس الانسانية والتحسين (٢١٣) .

٢- وكان يهتم بعمليات الاغاثة ، حتى أنه انتخب ، سنة ١٩٠٩ ، رئيساً للجنة الاغاثة بحمص ، عند حدوث الفيضان ، ووَجّه رسائل بهذا الشأن إلى الصحف (٢١٤) . كما أنه كتب مقالة ، يدعو فيها إلى اغاثة المهاجرين من العثمانيين الذين شردوا من ديارهم (٢١٥) .

٣- وكان يكتب الفتاوى ، حين يطلب منه (٢١٦) .

٤- وكان الزهراوي بالاضافة إلى ذلك ، لطيف المعشر ، يحرص على العلاقات الودية مع الناس .

ولقد روى أسعد داغر ، كيف تعرف إلى الزهراوي في الباخرة، وهو ذاهب للدراسة ، كما روى كيف تطورت العلاقات بينهما (٢١٧) .

كما روى راشد نداف (جورج أطلس) كيف التقى مع الزهراوي في باريس ، وكيف دعاه الزهراوي هو وأصدقاء له على الغداء . ثم ما لبث هذا الصديق ان دعا الزهراوي إلى بيته ، في باريس ، فجاء . ودار بينهما حديث في السياسة والاجتماع الخ (٢١٨) .

ومن كل ما يروى ، يظهر ان الزهراوي كان شخصية اجتماعية مؤثرة محبوبة ، تبعث على الثقة والاحترام ، حيث حلّت ، وكيفما تعاملت .

القســـم الثـــاني

في مرتكزات مواقف الزهراوي وأعماله

كان الزهراوي مفكراً ناقداً داعياً إلى الاصلاح والديمقراطية ، مسلماً مؤمناً ، عربياً مناضلاً في سبيل المستقبل العربي ، معادياً للاستعمار والعبودية ، مدافعاً عن مصالح الناس ، مقتنعاً بالحق في الاختلاف ، مؤمناً بالعقل وبضرورة استخدامه .

وكان فيلسوفاً وعاملاً ، مُنظراً وسياسياً . ولذلك كان يرى العام والخاص ، والتاريخي والراهن .

وسنقدمه هنا في الابرز من مواقفه . فقد كان عربياً ، وكان مع دور للعرب في السلطنة العثمانية ، فأي عربي كان ..؟ وهل كان مع الاتحاد أم مع الاستقلال ؟ . وكان مسلماً مؤمناً ، يعرف الدين معرفة عالم، ويلتزم بواجباته الدينية ، فكيف كان موقفه من الخلافة الاسلامية والدولة الاسلامية ؟ . وماذا كان موقفه من الفقهاء والمتصوفة ؟ .. ! .

وكان الرجل عاقلاً مفكراً ، فما كان موقفه من الاجتهاد والنقد والعقل ؟ .

وكان مناضلاً ضد الاستبداد ، فما كان موقفه من الديمقراطية ؟ ..

وكان ، إلى جانب ذلك كله ، سياسياً ، فما كان موقفه من السياسة والعمل السياسي ؟ .

سنحاول أن نجيب على ذلك كله ، من خلال ما توافر من كتاباته .

١- الزهراوي القومي العربي :

كان الزهراوي ، وهو يخوض معركة اعادة بناء السلطنة العثمانية ، بما يضمن مساواة كل القوميات ، واقامة دولة ديمقراطية ، كثيراً ما يتجه إلى قومه العرب .

ولـــذلك كثـيراً مـا يردد « اي قومـــي» و«يا قومي» (٢١٩) . ويا قوم وايها القوم (٢٢٠) . والعرب أو الأخوة العرب (٢٢١) : « وجماعتنا العرب» (٢٢٢) .

فمن هم العرب عند الزهراوي ؟ ..

لقد أجاب هلى هذا السؤال . وشاء أن يكون جوابه جامعاً ، فتضمن الجوانب التالية :

١- ان العرب لا يعرفون : « ماضيهم ، كما يجب ، ولا يعرفون حاضرهم كما ينبغي» . « وليس ذلك»، كـمـا يقـول : « إلا من الاهمـــــــال وقـــلة التذكـر والتذاكر» (٢٢٣).

٢- ان للعرب ماضياً عظيماً ، « ولا أعني» ، كما يقول الزهراوي : « الماضي من بعد ظهور الاسلام فقط ، وانما اعني كل ماضيهم الذي عرفه الباحثون من الأمم السالفة والحاضرة . ومنه ذلك الذي أشار لنا القرآن المجيد انواع الاشارات إلى حكاياته لتكون لنا عبرة وذكرى» (٢٢٤) .

٣- ان للعرب : « اليوم جامعة عظيمة من لغة يشرفها الدين والاجتماع ، ويتكلم بها خمسون إلى ستين مليوناً من البشر ، تتصل دورهم ، وبلادهم ببعضها ، لا يفصل بينها من المياه إلاّ ترعة السويس ...،» (٢٢٥) . هذا بالاضافة إلى أن هناك مائتين وثمانين مليوناً إلى ثلاثمائة مليون يتدارسون هذه اللغة ، وهم يتكلمون لغات أخرى (٢٢٦) .

٤- ان العرب « أهل هذه الاوطان الجميلة المتوسطة في الأرض ، المتاخمة للاوقيانوس ولبحر الهند وللبحر المتوسط» (٢٢٧) .

٥- ان العرب : « أهل هذه العقول الذكية التي توارثوها أكثر من سبعة آلاف سنة ، عن اسلاف عرفوا باقامة الحضارات ، واحياء العمـــــران واثبات العرفان » (٢٢٨) .

ويرى الزهراوي أن المجتمعات تنقسم على أسس ، وهذه الأسس ، هي :

١- حسب الاقليم .

٢- حسب اللسان .

٣- حسب الدين والمذهب .

٤- حسب الحكومة (٢٢٩) .

وعاد مرة أخرى ، فقسمها على الأسس التالية :

١- القومية .

٢- الدين .

٣- المصالح (٢٣٠) .

وبناء على ذلك ، فان الزهراوي كان يرى : « أننا معشر العثمانيين ، شئنا أم أبينا ، ننقسم انقساماً أول، وبحسب اللسان، وننقسم انقساماً ثانياً بحسب الدين» (٢٣١).

وبذلك، فان الزهراوي ، كان يربط بين اللغة والقومية. وكان يقول : «اذا نظرنا إلى العرب ، من حيث انهم جماعة واحدة بحسب اللغة والجنس» (٢٣٢) .

ولكنه ، لم يكن يقصد بالجنس العرق ، لانه كان يرى أن المتكلمين بالعربية ، ليسوا من جنس واحد (٢٣٣) .

وكان الزهراوي يرى أن العرب ، حين كتب رأيه ، الذين رآهم مختلفين : « داراً وديناً ومذهباً ومشرباً» متفقون في هذه الأمور :

الأول : التنبه بعد الهجوع الطويل .

الثاني : استحسان التعارف والتعاطف بعد التقاطع .

الثالث : الحرص على تأييد اللسان ، ومقاومة كل فكرة تقضي باضاعته ،

واقامة غيره في بلادهم مقامه بالتدريج .

الرابـــع : الحرص على أن يكون حيزهم من حيث المجموع محترماً .

الخامس : الحرص على ان يكون وجودهم، من حيث العلوم والاعمال الصالحة للحياة بصورة تسر اولياءهم في هذه الدنيا ، وتكبت اعداءهم» (٢٣٤) .

هذا ما اكتشفه ، وهو يبحث ان كان العرب قد امتلكوا على اختلافهم : « روحاً عمومية ، وفكراً عمومياً» (٢٣٥) .

ويرى الزهراوي أن حياة الأمم، تجعل لها ذاتية ، مثل ذاتية الافراد ، وان كانت هنالك اوجه شبه عديدة واوجه اختلاف كثيرة. ومن مقتضى ذاتية الامة : « ان لها حساً خاصاً ، تحرص به على بقائها ، وحرية تعي بها معنى وجودها ، وتشخصها أمام غيرها» . وذاتية الفرد، بالنسبة للزهراوي طبيعية، بينما ذاتية الامة صناعية .

والأمة ، بالنسبة للزهراوي : « جماعة من الناس ، يجمع بينها سبب من الاسباب ، حتى تصير كالشخص الواحد باعتبارات كثيرة . وأصل هذه الاسباب وأعرقها التعاون ». ولكن التعاون ليس كل الأسباب، فهناك أسباب تدفع إلى التعاون. وقد انقسم البشر ، حسب هذه الاسباب إلى الصنوف الثلاثة العظمى الموجودة اليوم من الأمم، وهي الأمة الجنســـــبة ، والأمة الدينية ، والأمة السياسية (٢٣٦) .

والأمة الجنسية ، تعني الأمة التي تجمعها اللغة والجنس ، والأمة الدينية التي تقوم على رابطة الدين ، والأمة السياسية التي تربطها الدولة ، كما تربط العثمانيين .

ولم يكن الزهراوي يرى أن : « الرباط الجنسي » أو القومية ، قد أصبح بلا فائدة ، لان الارتقاء البشري ، جعل البشر في غنى عنه ، ولان رابطة القومية ، مع اخواتها « نفعت هذا النوع الانساني ، وما برحت تنفَعه» (٢٣٧). وهي آخر ما يمكن محوه (٢٣٨) .

والزهراوي ، حين يحدد مآثر العرب ، فما ذلك للتفاخر على الأمم الأخرى . وهو يرجو كل قارىء ينتهي : « معنا إلى هذه النقطة» ، « أن يعلم هو ، ثم يقول لكل من لم يكن عربياً ، أنّا فيما نورده من مثل هذا لا ننوي التبجح به على غيرنا ، استغفر الله ، وأقسم للقارىء بشرفي ، أن هذا بعيد عن مشربنا ، بل نحن نعرف للأمم الأخرى مزاياها ، ونحترم الجماعات كلها ونجلها ..» (٢٣٩) .

واختلاف القوميات لا يجوز ان يكون سبباً للتنافر والفرقة (٢٤٠) .

فما الذي أراده الزهراوي للأمة العربية ، خلال حياته ؟..

لقد أراد الزهراوي أمرين :

الأول : استنهاض ما سماه «الفكر العمومي» والروح العمومية، ليكون للأمة ارادة ، ولترفض الذل والهوان، وتتعاون في المصالح العامة ، وتحارب الاستبداد ، وتنبذ الجمود، وتطلق طاقاتها في التجارة والزراعة والصناعة (٢٤١) .

والثاني : احتلال العرب الموقع الذي يستحقونه في السلطنة ، من حيث العدد والامكانيات (٢٤٢) .

ولذلك ، فإن الزهراوي الذي كان يستحث العرب إلى اليقظة والوحدة والعمل في كل الميادين ، لم يكن مع الاستقلال عن السلطنة . وهذا ما حاول أن يكرسه في نشاطاته، من مجلس المبعوثان إلى مجلس الاعيان، ومن المنار إلى الحضارة. ومن الحزب الحر المعتدل إلى مؤتمر باريس. كان مع اعادة بناء السلطنة على اساس احترام كل القوميات ، واعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع أسس للحياة الدستورية.

وهذا ما جعله يتبنى اللامركزية (٢٤٣) .

وكان يرى في بقاء السلطنة ، وتجديد حياتها، ووضع أسس سليمة للعلاقات بين قومياتها، وبناء حياة شورووية ديمقراطية فيها الطريق إلى بناء مجموع سياسي قوي (٢٤٤) .

وسأله مرة أحد أصدقائه: ايهما اوفق لسورية الاحتلال أو البقاء تحت النير

التركي ، فأجاب : « لا ينكر العاقل ان الدولة الآن ، تحتاج إلى اصلاح. ولكن يجب أن يكون الاصلاح داخلياً، لا بمساعدة الاجانب. لان الاجانب لا يسعون الا وراء ما به مصلحتهم. وعليه سنبذل الجهد في ايجاد الاصلاح. فان تم لنا كان خيراً، وان رأينا من الدولة معاكسة فنتركها وشأنها. وتكون بذلك قد سببت اضمحلالها، فيقوم مقامها الاحتلال. وتكون هي قد جنت على نفسها لا نحن. وكيفما كانت الحالة، لا نسلم باحتلال الا بعد بذل قصارى الجهد في اصلاحها، والسلام» (٢٤٥).

وهذا ما دعا الزهراوي لقبول عضوية مجلس الاعيان ، ومواصلة المطالبة بالاصلاح وحقوق العرب . وحين اندلعت الحرب ، ظل في الاستانة ، إلى أن استدعي للديوان العرفي ؛ فجاء . ورغم أن المقربين منه نصحوه بالهرب ، ووعدوه أن يرتبوا ذلك ، الا انه رفض ، وأصر على مواجهة جمال باشا ، وقبول المحاكمة(٢٤٦). وقادته المحاكمة إلى الاعدام ، فلم يسمح له جمال باشا أن يشارك في مواجهة الاحتلال ، كما فعل يوسف العظمة (٢٤٧) .

والزهراوي بذلك عربي قومي ، معنيّ بأمة عربية ، يعود تاريخها إلى الآف السنين قبل الاسلام . وهو يحث قومه على النهوض ، وعلى الوحدة ، دون أن يرى في القومية تفوقاً عرقياً . ويدعو العرب إلى الوحدة ، دون أن يرى أن ذلك يعني الانفصال عن السلطنة ، لأن العرب قوة أساسية في السلطنة، ويجب أن تأخذ مكانها .

ولأنّ الزهراوي كان عربياً قومياً ، فانه لم يكن يفرق بين مسلم ونصراني ، وسني واسماعيلي أو درزي أو شيعي الخ (٢٤٨) . ولذلك فانه كان ضد التعصب الديني، وضد كل أشكال التعصب (٢٤٩) .

٢- الزهراوي المســـلم :

تزوذ الزهراوي بثقافة دينية ، وتزيا بزي رجال الدين (٢٥٠) . ويلمس من يقرأ كتاباته ، أنه صاحب ثقافة دينية واسعة وعميقة . ولذلك كان قادراً على كتابة «الفقة والتصوف» ، ومقالته «المسائل الشرعية في الخلافة» .

وقد زوّده علمه وعقله بدرجة عالية من الثقة بالنفس ، وبقدرة على التحليل والنقد والمواجهة .

كما أن علمه وعقله، جعلاه مرجعاً ومحل ثقة عند شخصيات دينية كبيرة ، مثل جمال الدين القاسمي ورشيد رضا (٢٥١) .

ولعل هذه الميزات كلها، قد جعلته مُسلماً ملتزماً بدينه، ورائداً ناقداً مجدداً ، لم يعرف له مثيل في زمانه، أو بعد ذلك .

وتمتع هذا المسلم المعمم بسماتٍ قل أن تمتع بها رجل دين مسلم .

وكان من ابرزها : انه كان مسلماً مؤمناً ، لا يتطرق اليه الشك في عقيدته. فهو مثال المؤمن بالله الذي يعتبر القرآن منزلاً ، ويرى في محمدٍ رسولاً. ولذلك فهو لا يقبل في القرآن مناقشة.

ومن هنا ، فإنه انطلق من القرآن لفهم قضايا الكون والحياة .

ولكن الزهراوي لم يقف هنا ، فهو نتيجة ايمانه رجل يقوم بواجباته الدينية . وهو ، إلى ذلك ، يرى أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، ومن عمل لدينه عمل المؤمنين ، ومن عمل لدنياه عمل الكادح المقبل على الحياة .

ولهذا فقد رفض الصوفية (٢٥٢) .

ولكن الزهراوي لم يقف هنا ، لانه لم يَرَ في المؤمن رجلاً يعمل لنفسه ولخلاصه الشخصي ، بل رأى فيه انساناً يعمل لمصلحة الجماعة . وهي هنا جماعة اللسان، وجماعة الدين ، وجماعة المدنية (٢٥٣). ورأى في جماعة المدنية الشكل الأرقى

للمجتمع البشري، حيث تتعايش اللغات والاديان والجماعات من مختلف الاشكال والالوان (٢٥٤) .

ولهذا ، فانه كان يرى ان الانحطاط ناتج عن الخلل في العلاقة بين الفرد والجماعة (٢٥٥) ، وان سعادة الفرد من سعادة الجماعة، وبقاءه ببقائها (٢٥٦).

وبهذا فالزهراوي ليس مسلماً تقليدياً ، في وعيه وسلوكه. وهو مسلم ، كما يجب أن يكون المسلم ، ايمانه دليل عمله ، وصلاحه حافزه للعمل الصالح . والعمل الصالح ، ليس الصلاة والصوم واطعام المسكين والموعظة الحسنة ، بل العمل من أجل الكسب ، واتقان العلوم والفنون والصنائع ، والحرص على المصلحة العامة ، وانتهاج سبل التربية الصحيحة ، لاقامة المجتمع الصالح ، والجهاد ضد العدوان، واقامة الحكومات الصالحة (٢٥٧) .

وفي الاسلام ما يهدي وما يحفز ، وهو يتسع للرقي والفلاح، ولكن الخلل في المسلمين النائمين المتنازلين عن حقوقهم ، وفي الفقهاء المتحجرين الذين اعتبروا التقليد ديناً وخضعوا لما رسمته حكوماتهم، وفي الحكومات التي فرضت سلطتها، وسخرت الدين لخدمة مآربها، وعمقت الخلافات بين المسلمين (٢٥٨) .

إن الزهراوي هنا مسلم متمسك بالاصول تمسك رجل صالح، وعالم عامل ، ومناضل في سبيل اقامة الدين الصحيح والمجتمع السليم .

وهذا المسلم الحنيف ، كان ، وهو بايمانه هذا ، يتحلى بسمات بارزة أخرى ، أبرزها ما يلي :

١- أنه ضد التعصب : سواء كان تعصب دين على دين ، أو طائفة على طائفة. لأن «دين الرسل كلهم واحد في الحقيقة، وإنما تختلف نشأة الاديان،وفروع تعاليمها، وسرعة نشرها. ومنهاج اقامتها ، باختلاف الازمنة والامكنة والاشخاص. لذلك ترى الذين سلمت فهومهم من غوائل التقليد، لا يُفَرِّقون بين أحد من رسل الحق» . والاديان «تختلف صورها ، وجوهرها واحد» (٢٥٩) .

ولان الدين واحد ، فانه لا يرى في هجوم الدول الاستعمارية على لعرب

والمسلمين هجوم دين على دين : «وانما هو هجوم قوة على ضعف ، وعلم على جهل ، وغنى على فقر ..» (٢٦٠) ،واوروبة : « لا تتهجم على الشرق بسائق تعاليم دينية ، بل سائق مناهج رومانية ، ورثوها مع ما ورثوا من الرومان. ومعلوم ان مقتضى تلك المناهج الرومانية التغلب على الامم لاستثمار تعبها وتسخيرها للاهواء ..» (٢٦١) .

ويرى الزهراوي في موضوع العلاقة بين المسلمين والنصارى في وطننا ما يلي :

أ - إن الاسلام جاء ، وسيف الرومان مصلت على النصارى في مصر وسورية ، فحررهم (٢٦٢) .

ب- أن النصارى العرب عاشوا مع المسلمين ، وانهم : «لم يروا من المسلمين الا ما يراه الأخ من أخيه ، من الحرص على صون روحه وماله وعرضه وسائر حقوقه» ، اذا « استثنينا عمل بعض الذين خالفوا منا روح الاسلام ، وهو قليل» (٢٦٣) . واذا كان النصارى قد تعرضوا لظلم ، فقد تعرض المسلمون لمثله . والنصارى وغيرهم هم أبناء الوطن الواحد لان : « الاقليم الواحد يكون جماعة متضامنة في الغالب، بسبب اللغة ، أو بسبب الاشتراك في المصالح وأضدادها»(٢٦٤) .

جـ - إن النعرات المذهبية ، تخدم الحكام ورجال الدين المتحجرين، وهي ليست من الدين .

ولكن الزهراوي ، الذي كان يتمسك بالاسلام، ويدعو إلى يقظة المسلمين ، لم يكن يرى الدعوة إلى الجامعة الاسلامية واقعية (٢٦٥) .

وهذا لم يكن يعني انه لم يكن يرى للدين دوراً . فهو يرى دور الدين ويعرفه . الا أنه كان يقرأ التجربة الدينية - السياسية في الاسلام ، ليكتشف أن الدين عامة، لم يمنع الاختلاف الديني ، ولا الاختلاف السياسي .

فما يجمع المسلمين هو الاتفاق على أن القرآن كتاب الله ، ومحمد رسول الله.

ولكن دراسة تاريخ المتفقين على هذا يدل : «على أنه لم يدفع عنهم الاختلاف الذي لا اتفاق معه بعد، فمنذ اختلف المسلمون تاهت جامعتهم ، ولم يتفقوا اتفاقياً سياسياً بعد عمر، ولا اتفاقاً دينياً بعد علي » (٢٦٦) .

ويرى الزهراوي ان قضية الجامعة الاسلامية تكتنفها مفارقتان :

الأولى : أن الغرب يهول بقوة المسلمين ووحدتهم لتبرير سياساته ومشاريعه العدوانية .

والثانية : ان في المسلمين استعداداً لقبول هذه الفكرة، لانها توحي بالقوة .

ولكن الواقع واقع تفرق وانقسام .

ولذلك فان حديث الجامعة الاسلامية غير واقعي . وغير واقعي لا يعني أنه غير مرغوب فيه . ولكن الرغبة فيه لا تكفي لجعله واقعياً.

ثم إن المسلمين : «انتشروا واختلفت جنسياتهم وقومياتهم ولغاتهم» ، فكيف يمكن ان يتحدوا تحت راية سياسية واحدة ، وهم الذين يقتتلون منذ علي ، ولم يتحدوا في وجه التتر أو الفرنجة الصليبيين (٢٦٧) .

هل يفرق الزهراوي بين جامعة دينية ، وجامعة سياسية ؟ .

انه يفعل ذلك ، عندما يتحدث عن اسس الروابط الاجتماعية. فهناك ، كما بينا ، رابطة الدين ، ورابطة اللسان ، ورابطة الحكومة الخ ...

وبالتالي ، فإن الرابطة الدينية لا تستتبع حكماً رابطة سياسية .

ولذلك ، فالزهراوي يعمل لوحدة المسلمن ، ولقيام جامعتهم، ولكن : « هذه الجامعة لا تنفع حتى يقوم العلم الصحيح مقام التقليد» (٢٦٨) .

وهذه الجامعة الدينية ليست بديلاً للجامعة القومية ، أو الجامعة الحكومية التي تتمثل بالجامعة العثمانية . وهذا ما سنوضحه فيما بعد ، عندما نتحدث عن عثمانيته .

٣- الزهراوي العثماني :

الزهراوي العربي المسلم كان ايضاً عثمانياً مخلصاً .. فكيف كان ذلك ؟.

انه قومي عربي ، يعمل لوحدة العرب ونهضتهم . وهو مسلم يعمل ليقظة المسلمين ، فكيف استطاع ان يكون عثمانياً ؟ .

إن الزهراوي هنا كان يعمل لوحدة العرب ونهضتهم ، من حيث بث «الروح العمومية» فيهم (٢٦٩) . وكان يرى أن هذا ضروري للعرب ، وهو ضروري أيضاً لنهضة السلطنة ، لانها لا تنهض إلاّ بوحدة العرب والترك (٢٧٠) .

ولم يكن الزهراوي يرى أن وحدة السلطنة تقوم على الاسلام . فهي رابطة أو جامعة حكومية ، لا أكثر ولا أقل (٢٧١) ، والاسلام واحد من جوامعها (٢٧٢) ، وليس الجامع الوحيد .

ولكن هذه الجامعة يجب أن تبقى ، لان الانفصال ، سيترك العرب فرائس للقوى الاستعمارية . ولأن وحدة العرب والترك على أسس جديدة ، تضمن حقوق كل شعوب السلطنة ، وهي التي ستجعل السلطنة قادرة على مواجهة الغزو الاستعماري .

وهذا يحتاج إلى ما يلي :

أولاً : إعادة بناء السلطنة على أساس الاعتراف بحقوق الشعوب ، ومشاركة كل شعب في ادارة شؤونه المحلية . ومن هنا أيد الزهراوي اللامركزية (٢٧٣)، وحزب اللامركزية العثماني ، كما طالب بمشاركة هذه الشعوب في الحكومة المركزية ، حسب نسبتها من عدد السكان (٢٧٤) .

ثانياً : اعادة بناء الدولة على اسس ديمقراطية (٢٧٥) .

ثالثاً : استنهاض المجتمع بادخال عوامل المدنية فيه من التربية الاجتماعية إلى التربية السياسية ، ومن الانتاج الاقتصادي ، إلى الانتاج الثقافي (٢٧٦) .

والزهراوي الذي كان يقاوم الظلم الحميدي ، بلا هوادة ، أيد حزب الاتحاد والترقي . ولكن ممارسة الاتحاد والترقي اقنعته ، كما أقنعت كثيراً من العرب ، ان الاتحاد والترقي يواصل لعبة التسلط ، والاستئثار التركي بالسلطنة : لكن الاتحاديين حولوا استبداد الفرد إلى استبداد جماعة (٢٧٧) .

ولما لم ينجح الارشاد والموعظة الحسنة ، تحول الزهراوي إلى المعارضة ، وشارك في بناء القوى السياسية التي أشرنا إليها سابقاً ، وفي خوض معارك المعارضة التي قادت إلى المؤتمر العربي في باريس .

ورغم ذلك فان الزهراوي ، كان يرى في بقاء السلطنة ضرورة مصيرية ، مهما كانت العقبات (٢٧٨) .

ولذلك ، قاد المؤتمر العربي في باريس على طريق التفاهم مع الاتحاديين ، باسقاط كل ما يؤدي إلى التوتر ، وبالاعتدال في المطالب ، وبطول النفس ، وبسياسة الاقناع التي اتبعها مع الجالية العربية في الآستانة ، ومع حزب اللامركزية في مصر ، ومع الاتحاد والترقي في الاستانة .

وظل وفياً للدفاع عن الرابطة العثمانية ، حتى اعتقاله .

ولذلك فان الزهراوي الذي كان يطالب بمزيد من الحقوق للعرب في السلطنة ، كان يطالب العرب بدور أكبر فيها . وكان يرى أن تندمج كل الولايات العربية بالسلطنة ، وان تنفذ قوانينها ، وان يشارك ابناء هذه الولايات بالتكاليف . وكان هنا يشير إلى الجزيرة العربية خاصة (٢٧٩) .

وكان الزهراوي يرى أن الوطن العثماني لكل العثمانيين دون تفريق بين الاجناس والاديان ، وان الاتحاد يكون باحترام جنسياتهم (٢٨٠) .

٤- الزهراوي الديمقراطي :

وهذا الزهراوي القومي ، المتمسك باسلامه ، المدافع عن الوطن العثماني دفاع المستميت ، كان ديمقراطياً ، كما لم يكن أحد من معاصريه ، أو حتى الاجيال اللاحقة .

وكانت ديمقراطيته ، تستند إلى مبادىء الاسلام في الحرية والعدالة والمساواة، واختيار الحاكم ومحاسبته. والقرآن ، بالنسبة للزهراوي : « نعم المعتصم ، وحبذا الدليل. لقد جمع من قواعد الاجتماع اثبتها على طول المدى ، وأقواها لاقامة بنيان الأمة ، وابعدها عن مثار زلازل الشكوك ، واسماها بين النظائر والاشباه» ، ويضيف الزهراوي : « ان هذا الكتاب الكريم دعاكم إلى ما لا أحصيه هنا ، من أصول الخير وفروعه ، وانما اذكركم بأن أعظم شيء نوّه الكتاب به ، وعظم من شأنه : « اقامة العدل») .

ولذلك قال الزهراوي : «فإلى القرآن المجيد أيها المؤمنون ، يدعوكم أخو تذكير يرجو أن يُذكّر معكم .... وتذكروا ... ما دعاكم إليه من معاني التضامن ، وما جمعكم عليه من مسالك التصاحب والتواطن، وما هداكم به من فوائد الاهتمام بشؤون الامة ، وما أقامكم فيه من وظائف اقامة العدل والاحسان ، وما نفركم منه من التخاذل ، وما ذادكم عنه من الوهن والتكاسل ، وما اعدكم له من المركز بين الشعوب » (٢٨١) .

ولكن هذا التمسك بالقرآن ، وبالمبادىء والقوانين التي شرعها، لم يدفعه إلى تجاهل ما جاءت به وقائع التطور البشري . ولم ينظر شزراً إلى أساليب الديمقراطية الغربية . ولذلك ، فانه حين يتحدث عما يسميه : « نصب الحكومة» ، أي اقامتها ، يشير إلى أننا نحن العرب والمسلمين : « وجدنا الأقوام قد وضعوا فيها من القوانين ما هو غير بعيد بروحه عما كان عليه اسلافنا الأولون الذين

كانوا عالمين بالقرآن ، وبه عاملين» .

وهذا كله ، بالنسبةللزهراوي ، يجعل وراءنا حاديين يحدواننا إلى وضع قانون أساسي : « يشبه تلك القوانين التي وضعها الاقوام الذين سبقونا : سائق الهدي القرآني وحاديه ، وحادى الروح العصري وسائقه » (٢٨٢) .

ويرى الزهراوي ان : « الدين الاسلامي الذي يخالط شغاف الافئدة من هذه الامة ، تدل التجربة على أنه لا ينافي أصح المدنيات» . وهو لذلك ، يرى أن كون الوطن متأخراً ، لا يبرر ان تلتمس علة تأخره في التدين بالاسلام (٢٨٣) .

وكما ذكرنا ، فإن الزهراوي ، لم يكن يفرق بين دين ودين من الاديان السماوية . وكان يرى الدين في الجوهر واحداً . ولذلك دعا إلى تعايش اتباع الاديان في الاوطان .

ولم يكن يرى ، كما أشرنا ، أن الحرب التي تشنها اوروبة علينا حرب دينية. أو أن النصارى في وطننا العربي، والسلطنة العثمانية ، بحاجة إلى حماية أحد ، لانهم عاشوا مع المسلمين ، منذ الفتح العربي، بلا حماية أحد .

وطالب لهؤلاء النصارى بحق المواطنة ، بحسب جامعة اللسان ، والمصالح المشتركة ، كما دعاهم إلى رفض الوصاية الأجنبية (٢٨٤) .

وحاول الزهراوي ، وهو المسلم المؤمن ، والعربي المدافع عن عروبته، والعثماني الملتزم بالجامعة العثمانية، أن يحل الاشكال فيما يتعلق بالعلاقة بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية ، من جهة ، والحضارة الغربية، والهوية العربية الاسلامية، من جهة أخرى .

وقد أنطلق في ذلك من المنطلقات التالية :

أولاً : أن الحياة تقوم على التضاد . وهذا يحكم العلاقات من علاقاتا العائلة الصغيرة : « إلى الأمم الكبيرة المؤلفة من جماعات متعددة» . وفي كل هذه العلاقات : «تجد التآلف والتنافر مادين أسبابهما ، ضاربين أطنابهما ، فاتحين ابوابهما ...» (٢٨٥) .

ثانياً : أن الحياة صراع ، يحكمها قانون القوة . ولكن الزهراوي ، كان يدعو إلى القوة التي تستند إلى الحق . ولذلك قال للعثمانيين مرة : « أيها العثمانيون، اذا كنتم تحبون الحق ، فقدسوا القوة ، واسعوا اليها من كل باب » . وأضاف : «وأعلموا ان القوة في الحقيقة هي نصيرة الحق ، ولا ينتصر بها كاره الحق أحياناً ، الاّ على قوم لم يعطوا الحق حقه من نفوسهم» (٢٨٦) . ولا يقوم سلام الا على أساس تكافؤ القوى : وليس للضعفاء مكان في حـــــــرب الاقوياء أو سلمهم (٢٨٧) .

ثالثاً : أن أوروبة قوية ، ونحن ضعفاء . وقوتها فيها وضعفنا فينا . والغرب جشع وحرص واستبداد (٢٨٨) والمطامع الاجنبية تتألب علينا (٢٨٩) .

وعلى هذه الأسس ، كيف تقوم العلاقاته مع اوروبة ؟ .

يرى الزهراوي أن العلاقة قائمة ، من خلال علاقات السلطنة مع اوروبة، : «وازدياد اشراف اوروبة على هذه البلاد ، وازدياد علاقاتها التجارية وغيرها» . ويضيف الزهراوي : « فبهذه الواسطة كثر الاختلاط ، وكثر نظرهم الينا، ونظرنا اليهم ، فاختطفت ابصارنا بوارق مدنيتهـــم ، وعكفنا على قراءة اخبارها واسرارها . ودبت في نفوسنا دابة التقليد. فألقت هذه الدابة بروز انقلاب جماعي حملت به الايام كرها ، ووضعته كرهاً . فجاء غير آخذ حظه من طبيعة النمو» (٢٩٠) .

وبالتالي ، فإن هذه العلاقة قائمة. فهل نريدها أن تبقى، أو نريد قطعها ؟ .

إن الزهراوي ، لم يكن مع بقائها كما هي ، ولا مع قطعها . فكيف يمكن أن تتحول ؟ .

إن الزهراوي ، يدعو هنا إلى ما يلي :

١- أن نعمل للانتقال من الضعف إلى القوة ، بالتضامن ، بدلاً من التطاحن، وببناء سلطة سياسية ، قائمة على أسس الشورى والديمقراطية، وبتأسيس روح عموميه في السلطنة ، وبالانتقال من الخمول إلى العمل .

٢- أن نعرف ان العلاقات بين الدول تقوم على المصالح ، « وأن هؤلاء لا يعشقون سواد عيوننا . ان هؤلاء رواد منافع، فعلى منافعهم تبنى سياستهم التي قد تسمى بالصداقة ، فينبغي ان نعرف دائماً ما هي حظوظهم منا ، وما هي حظوظنا منهم لقاءها» . و«ينبغي أن نعرف ايهم اقرب إلى الاعتدال في الاخذ والعطاء معنا». و«ينبغي أن نعرف أيهم اكثر اضطراراً إلى معاملتنا بالحسنى» . و«ينبغي أن نعرف ما الذي يحفظنا من الغبن مع هؤلاء الماهرين» . ويختم الزهراوي هذه التحذيرات بقوله ، « ينبغي أن نعرف أن رجال السياسة ذمتهم واسعة ، ومبالاتهم بالصكوك ضعيفة، وان معامليهم فيها على خطر ، اذا لم تعصمهم دراية باهرة ، أو قوة ظاهرة» (٢٩١) .

٣- أن نعلم أن مواجهة التألب الاوروبي شيء ، وأخذ المخترعات والعلوم وأساليب التطور شيء آخر (٢٩٢) .

٤- ان نفهم أن الفرق بيننا وبين اوروبة سيبقى كبيراً ولمدة طويلة. « فلذلك اختار أن نوطن النفوس عليه ، وتكون لنا آمال نتائج اجتهاداتنا، على حسب محيطنا، لا بنائج تقليدنا لاوروبا» (٢٩٢) .

ولقد نظر الزهراوي إلى الأمم بعين المساواة ، فهو لا يرى فرقاً بين أمة وأمة . واذا كان هنالك تفاوت بين الافراد ، فإن « مثل هذا التفاوت لا يوجد بين الاقوام» (٢٩٣) .

ولذلك دعا الزهراوي إلى احترام ما سمّاه الأنانية الجنسية. ورغم أنه لم يكن يعني بالجنس القومية، كما بين ، لانه كان يعني «كل وحدة جامعة بسبب من الاسباب» . وذلك يشمل القومية . وقد نبّه الزهراوي إلى أن « الانانية الجنسية ، هي آخر ما يمكن محوه من موروثات السالفين » . ومثل هذه الانانية ليست : «بمضرة في حد ذاتها، بل يمكن اخراج نتائج حسنة منها ، اذا أمكن الوقوف بها عند حدود ، لانها من آثار حب الشرف» (٢٩٥) .

وبناء عليه ، فقد نظر إلى العثمانيين على أنهم : «بالنظرة الأولى جماعة

واحدة» ، لانهم يعيشون في دولة واحدة، مما يجعل جنسيتهم واحدة ، ولكن هذه الجماعة الواحدة جماعات ، من حيث الدين واللسان والاقليم .

و«تكون الجماعات وتعددها وتناظرها وتسابقها أمور قضت بها سنة الفاطر المبدع ... وقد ربط كل واحد من هذه الامور الاربعة بأسباب تعاد وتتسلسل دائماً ولا تنقطع أبداً » . ولذلك يرى الزهراوي ان علينا : « أن نخفف تأففنا من تحمل أعباء ما هنالك من التناظر والتسابق، لان هذا أحد الشروط الطبيعية للحياة » . والقوة : «إنما توجد بالاجتماع والتعاون». وهذا هو قصد القول النبوي الشريف «يد الله مع الجماعة» (٢٩٦) .

وحين درس الزهراوي وضع السلطنة ، وتأمل كثيراً في العثمانيين : « الذين هم ترك وعرب، وكرد وأرناؤوط ومااليسور، وماريديت وبلغار وصرب وروم وأرمن، وسريان وكلدان وعبران، مسلمون سنية ، وجعفرية وباطنية، نصارى ارثوذكس، وكاثوليك وبروتستانت ويهود ، فرق ايضاً، ومحافظون واحرار، ماصون واشتراكية، مهذبون وغير مهذبين» ،صعب عليه أن يفهم الفكر العمومي لهذا المجموع . ولكنه اكتشف أمراً واحداً، وهو : « أنه اذا تعلمت هذه الجماعات ان يحترم بعضها بعضاً ، يؤمل أن تتكون فيها روح عمومية بالتدريج ، فيتكون حينئذ فكر عمومي لها» .

واستدرك الزهراوي : « ان الجماعات الكبيرة في هذا المجموع هي التي عليها أن تعلم اخوتها احترامها واحترام بعضها ، بما ترسمه لها في نفسها من المثال الحسن والقدوة الجميلة ..» (٢٩٧) .

وحين يتحدث الزهراوي عن فضل العرب، يخشى أن يظن أحد أنه يريد الخروج بذلك عن مبدأ المساواة بين الامم، فيقول : « واذا انتهى القارىء معنا إلى هذه النقطة ، فاني ارجوه ان يعلم هو ، ثم يقول لكل من لم يكن عربياً ، أنا فيما نورده من مثل هذا لا ننوي التبجح به على غيرنا ، استغفرا الله ، واقسم للقارىء بشرفي ان هذا بعيد عن مشربنا، بل نحن نعرف للأمم الاخرى مزاياها، ونحترم

الجماعات كلها ونجلها . وغرضنا من كل هذا الا ننسى فضل الله علينا ، فإن من نسوا الله ينسهم أنفسهم» (٢٩٨) .

واذا نظرنا إلى الواقع القائم ، في ايام الزهراوي ، وجدنا الاستبداد قائماً . كان الأمر كذلك في عهد عبد الحميد (٢٩٩) . ثم عاد الأمر من جديد في عهد الاتحاديين (٣٠٠) . ولكن الاستبداد كان فردياً ، أي استبداد فرد، فتحول إلى استبداد جماعة كما ذكرنا .

ويرى الزهراوي ان الاستبداد ، ليس جديداً، وان « حظ هذه الأمة من حكامها (وكلهم كانوا غرباء) معلوم ، وهو أنهم كلهم يطلبون الخضوع المطلق ، ولا ينظرون إلى استطاعتها ، ولا إلى مصلحتها العمومية» (٣٠١) .

وكانت السلطة تأتي بالغلبة فكل : « من تغلب في شيء يصير رئيساً ». ولذلك:«ذهبت قاعدة الاصطفاء، فذهبت معها المزايا التي يصلح بها المرء لرئاسة قوم ، لاجل مصلحتهم . فكان أكثر الرؤساء الماضين مفسدين لا مصلحين، ومدمرين لا معمرين» (٣٠٢) .

والزهراوي ، لا يرى ان ذلك حدث صدفة : « فإن الباطل لا يصول ولا يجول الا اذا وجد الميدان خلياً من انصار الحق » (٣٠٣) . وبالتالي ، فإن المسألة لا تتعلق بالحاكم المتغلب فقط . إنها تتعلق بالأمة التي تستكين للغلبة. ويحاول الزهراوي ان يلتمس عذراً للأمة ، وهو يتحدث عن مصر ، « بقناعتها بهذا الغبن، لان أكثر الأمم الشرقية كانت على هذا النحو ، ومعظم الأمم الاوروبية لم يتخلصوا من مثل هذه الحالة بالتمام الا في القرن التاسع عشر » .

ولكن منذ ذلك الحين ، والنهضة تعم، فكيف ترضى الأمة ببقائها على هذه الحال (٣٠٤) .

إن الزهراوي ، يرى ايضاً الجانب الثاني من ظاهرة الاستبداد. وهي ظاهرة الخنوع ، فمن : « الناس من هم كالاطفال سريعو الاجابة والانابة للقسر والترغيب والارهاب » (٣٠٥) .

وبالتالي ، فإن دور الناس ضروري . « واكثر الناس غافلون عن الأمور العمومية » (٣٠٦) .

ومن هنا ينطلق الزهراوي ، ليدعو الأمة إلى العمل ، وليذكرها: « بأنها اذا لم تعمل لنفسها ، فلا تلومن إلا نفسها ، اذا ازدادت عليها وطأة الاجنبي عليها بثروته وما تجره » (٣٠٧) ، واذا ازداد عليها قمع المتغلبين .

ولذلك ، فإن الزهراوي ، الطامح إلى الشورى والديمقراطية ، دعا إلى ما يلي :

أولاً : نهضة الروح العمومية في الشعب ، أي تعوُّد الشعب الاهتمام بقضاياه والدفاع عنها ، ومحاسبة حكومته ، ومحاربة الظالمين والمستبدين .

ثانياً : قيام الاحزاب والجمعيات والمفكرين بدورهم في هذا المجال .

ثالثاً : الأخذ باساليب التقدم .

رابعاً : بناء أشكال الحكومة ، المعبرة عن ارادة الشعب ، ومنها الدستور والانتخابات النيابية .

وفي الوقت الذي كان فيه الزهراوي يدعو إلى المساواة (٣٠٨) ، كان يرى أن العدل (٣٠٩) يجب أن يكون أساس الملك .

والتزم الزهراوي بالمبادىء التي دعا إليها . فهو :

أولاً : كان يرى أن الاختلاف من جملة الأمور الطبيعية (٣١٠) . ولذلك كان يُطالب بالا يحاول أحد أن يكلف الناس بأن يكونوا على فكره (٣١١) . والاختلاف ، في رأيه ، لا يمكن زواله (٣١٢) .

ثانياً : وكان الزهراوي يدعو إلى المناظرة بالتي هي أحسن (٣١٣)، وعدم المس بكرامة الافراد (٣١٤) .

ثالثاً : وكان يحاول أن يتخذ موقفاً عادلاً من الافراد والخصوم . ولذلك كان يقول : الاتحاديون لا يخلون من عقلاء ، والاتحاديون وطنيون نختلف معهم (٣١٥) . وكان يحرص دائماً أن يرى كل وجوه المسائل التي يناقشها .

رابعاً : إن الانتخابات أمانة ، والامانات ، يجب أن تؤدي إلى أهلها ، كما أمر

الله . وعندما زوّر الاتحاديون الانتخابات في سنة ١٩١٢، فإنهم خانوا هذه الامانة، فانقسمت الامة إلى قسمين :« قسم أباح لنفسه خيانة الأمة ، فتفنن بالتزاوير، واغتصاب رأي الناس، وقسم جمد امام هذه الفظائع جمود بعض الديدان التي تصادف معارضاً في سبيلها . وما عار هؤلاء الجامدين بأخف في نظري من عار أولئك الخوافين » (٣١٦) .

والزهراوي بذلك ، يكون قد دعا إلى نمط من الديمقراطية ، يرتكز إلى تراثنا ، من حيث المبادىء ، ويدرس الاشكال المعاصرة ، ليأخذ منها ، ما يراه منسجماً مع مبادىء العدل ، محققاً لارادة الشعب . ولذلك اهتم كثيراً بطريقة «نصب الحكومة» ، أي اختيارها . ويرى الزهراوي : « أن مسألة نصب الحكومة هي المادة الأساسية الأولى للأمم. وكل أمة تهمل هذه المسألة ، فهي انما تهمل واجباً من أعظم الواجبات ، وحقاً من أكرم الحقوق، فتكون معرضة لانواع من الخزي والحذلان، والذلة والهوان، تنتاشها المصائب من كل جانب ، وتتساقط عليها الحسرات تساقط الامطار في أوانها » (٣١٧) .

ولا يفوت الزهراوي أن يشير إلى أن هذه المسألة من أعظم ما اهملنا (٣١٨) .

٥- الزهراوي داعية التجديد :

والزهراوي ، قبل كل ذلك وفوق كل ذلك ، داعية تجديد، لم يعرف العرب داعية بحدة نظرته ، وصدق نبرته ، منذ بدء ، ما يسمى بعصر النهضة . ورغم أنه تلميذ للشيخ محمد عبده ، من خلال الشيخ طاهر الجزائري، إلا أنه في موضوع التجديد ، تجاوز من سبقوه ، جميعاً، وتجاوز من لحقوه، حتى الآن .

كان الزهراوي ، كما يقولون د. فهمي جدعان : (« بطل دور الحرية ، أو دور مرحلة « ما بعد الدستور») . و«لقد يمكن أن يذهب بنا الاعتقاد إلى أن «الروح العربية» الحديثة ، قد تجسدت في وعي هذا الرجل، وان التوتر الاقصى لحركة

الفكر العربي الاسلامي الحديث ، قد وجد فيه أقوى حامل وأصدق عامل . لقد كان حياة متحفزة، متوثبة، وطاقة واعية متدفقة ، وطموحاً لا يعرف الحدود ولا الكلل، وأملاً يداعب النفس والعقل، ويتحرق لادراك الطلبة الكبرى التي سقط عندها ، حيث سقطت، ولكن بعظمة ومجد» (٣٢٠) .

كان التجديد يسكنه ، وكان يعتبره رسالة حياته ، لا لأنه ، كان يريد أن يلحق بالغرب ، فله هنا موقف واضح (٣٢١) ، ولا لأنه كان معنياً بنمط حياة استهلاكية جديدة ، بل لانه كان يعمل لنهضة الأمة ، ويريد لها أن تأخذ مكانها السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في الحياة العالمية؛ ولا تستطيع ان تفعل ذلك بدون التجديد .

ولكن كيف يكون التجديد ؟ ..

هنا شدّد الزهراوي على ما يلي :

أولاً : بالاحتكام أولاً وأساساً إلى سلطان العقل ، لانه هو الذي يفرق البشر عن البهائم (٣٢٢) . وقد منح الله الانسان العقل ليستخدمه، لا ليعطله (٣٢٣) . وأطلق الزهراوي سلطان العقل في كل امور الحياة، ولم يستثن من ذلك إلا اصول الدين، كما جاء بها القرآن ، وما ثبت من سنة الرسول (٣٢٤) .

ولذلك، فانه لم يقبل بتقديس الماضي (٣٢٥) ، ولا باعتبار كتابات الفقهاء وآرائهم مقدسة. لان «تقديس» ما جاء به السلف من الفقهاء ورجال الدين : «عظم شأن تلك السيطرة التي قيدت الالباب، وأغلقت الابواب، وقطعت الاسباب، وقامت مقام سلطة الارباب، وفينا راءٍ وسامع، والكل خانع خاشع» (٣٢٦) .

ولقد انتقد الزهراوي الخلافات في العبادات ، معتبراً أن العبادات : «أفعال خاصة ، أمرنا ان نفعلها، كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه. فهل التعاليم مختلفة، بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهموا الملأ..». أما بالنسبة للمعاملات، فإن الزهراوي ، يرى أن علماء السلف، قد اجادوا، بما يخدم زمانهم، ولكن ما قدّموه لا يفي بحاجات زماننا، لأن زماننا غير زمانهم، ولان

ما فعلوه، جزء من عمل عقولهم، ولأنه خضع لظروفهم ولظروف السلطان في زمانهم، ولذلك فإن التمسك به : «جعلنا ينابذ بعضا بعضاً من أجله. كما انه قد ترتب على تقديس الفقه تقديس المحاكم المنسوبة إليه (والمحاكم الشرعية) التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب» (٣٢٨) .

وكان الزهراوي يرى أن التمسك بفقه المذاهب يفرق كلمة المسلمين (٣٢٩) .

ولأن الزهراوي مؤمن بالعقل، أصر على فتح باب الاجتهاد، واعتبر أن اقفال باب الاجتهاد راجع إلى التسلط السياسي (٣٣٠) .

وتمسك الزهراوي في موقفه بأمرين : اولهما : الشريعة وتعاليمها الأساسية في التوحيد والايمان ، وثانيهما : «العقل وقدراته، وحقوقه في شرح المسائل الشرعية وتحليلها» (٣٣١) .

ونقد الزهراوي آلية الاجتهاد الفردي ، وطالب أن تكون آليه الاجتهاد جماعية (٣٣٢) .

اذن الاحتكام إلى العقل، هو الأساس، والاحتكام إلى العقل يتطلب اخضاع كل القضايا له ، واسقاط كل ما لا يتفق مع العقل من الاجتهادات والأطروحات، وعدم التقيد بها.

ثانياً : اعتبار الأمة مصدر السلطات، وتمكين الفرد من دوره ، في إطار الأمة ، فالافراد زائلون والامة باقية (٣٣٣). ويعلو شأن الافراد أو يهبط بعلو الأمة وهبوطها. ولكن الامة تنهض، بمقدار ما ينشط أبناؤها (٣٣٤) .

ورغم ان لهذه العملية قوانين، فالنفس الانسانية تنزع دائماً للتحسين ، ولأم التحسين «نومات» (٣٣٥) . الا أن هذا التحسين لا يحدث الا من خلال لقاء «انتباهة عين الحكمة» بانتباهة «عين العزيمة» (٣٣٦) .

لا بد من بناء القوة أساساً ، وفي ذلك ما له علاقة بالفكر وتحرره من القيود البالية ، وفي ذلك ما له علاقة ببناء الفرد وبناء الامة، وامتلاك وسائل التقدم في كل الميادين.

هنا نعود إلى السياسة . ولكن الاصلاح الديني ضروري للاصلاح السياسي ضرورة مطلقة (٣٣٧) .

والزهراوي الذي طالب بالاجتهاد الجمعي، متجاوزاً الاعراف المألوفة،والتقاليد الراسخة، وناقش قضايا الفقه والتصوف والمسائل الشرعية في الخلافة بحكمة وقوة وجرأة، ناقش قضايا السياسة بالاسلوب عينه ، من التسلط إلى التخلف، ومن عجز المؤسسة السياسية، إلى عجز الرأي العام الشعبي، ومن العلاقات بين الاديان إلى العلاقات بين المذاهب، ومن العلاقات بين الأمم إلى العلاقات بين الدول .

وكان يرى أن العلاقات بين الدول يحكمها قانون المصالح ، وان التحالفات تخضع لقانون تبادل المصالح (٣٣٨). وأن الحياة في ميدان السياسة، كالحياة في الطبيعة، يحكمها قانون تنازع البقاء (٣٣٩) ، والبقاء دائماً للاصلح. ولذلك فإن ما بيننا وبين الغرب، صراع من هذا القبيل .

أما في العلاقات داخل الدول ، فإن ضعف الروح العمومية ، في أمة، هو الذي يقود إلى الطغيان .

ولهذا، فإن الزهراوي، دعا إلى اعادة بناء التربية والتعليم، والحياة السياسية والحياة الاجتماعية والثقافية، وإلى اعادة كل شيء .

واذا كان هناك من يرى أن نبدأ من التربية والتعليم، فإن الزهراوي ، كان يرى أن العملية أعقد واشمل ، وأنها تتطلب اعادة بناء الحياة السياسية كلها ، وبعمل شامل .

وهذا ما دعاه إلى محاربة الطغيان بلا هوادة ، وإلى مقاومة التحجر والتخلف والخمول والتخاذل، وإلى الدعوة لممارسة الزراعة والتجارة والصناعة والابداع (٣٤٠) .

ثالثاً : اعتبار قضايا المعاملات قضايا مدنية، يقررها العقل ، حسب المكان والزمان. ولذلك رفض اعتبار ما جاء به الفقهاء في هذا المجال مقدساً، وطالب

باخضاعه لحكم العقل .

وهذا يعني اخضاع كل ما قدّموه للدراسة والمحاكمة، وابطال ما لا يقرر العقل سداده وضرورته .

وكان يريد بذلك تحرير الاحكام في المعاملات من اجتهادات وفتاوى، فرضها مستوى عقلي معين، وظروف تاريخية محددة، ليفتح المجال أمام الاجتهاد العصري المنظم الذي يستند إلى كليات الدين، ولكنه لا يستند إلى فتاوى الفقهاء، ولا يقيد الاجتهاد بها ، ولا يعتبرها جزءً من الدين .

هذا هو الزهراوي المجدد، الذي حاول أن يخضع مجتمعنا وتراثنا وتاريخنا وحياتنا لقوانين العقل ، ولم يستثنِ من ذلك الا القرآن . فهو هنا مؤمن وحسب .

ومجمل القول أن الزهراوي : « كان سنياً دقيقاً في المسائل الكلامية، حذراً من النظر العقلي بحرية مفرطة في الاسرار الالهية. ولكنه كان عقلانياً متحرراً في المسائل الفرعية العملية ، شديد التعلق بحق العقل وسلطته عليها » (٣٤١) .

رابعاً : تحديد معنى الخلافة . وقد حاول في وثيقته المشهورة ، وغير المعروفة، والمعنونة حول «المسائل الشرعية في الخلافة» (٣٤٢) أن يحدد مفهومه للخلافة بوضوح ، وبطريقة لا تدع مجالاً للبس. فهو يرى :

١- : « إن الخلافة عند المسلمين، هي الوظيفة التي قام بها أبو بكر، بعد النبى (صلعم). وهي اقامة الدين واعلاء كلمة الموحدين» .

٢- إن هذه الخلافة، ومنذ قام حكم في الشام وحكم في العراق، وخرجت طائفة ناقمة على الفريقين : « انقطعت منذ ذلك العهد ، وحل محلها ملك، قد زعم وراثه انه نسخة منها» .

٣- أن : « شروطها الشرعية، ورسومها المرعية ، وقوانين تأسيسها الأصلية والفرعية» ، لم تذكر في القرآن حتى تعرف، ولا في كلام الرسول حتى توصف،

بل غاية ما يستند الناس في شأنها قصص استخلاف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وكلمات سمعت من الرسول (صلعم)، توصي من صار راعياً باستعمال العدل والرفق بالرعية، ومن صاروا رعية بالطاعة والصبر على الراعين، ومجموع سير الخلفاء الأربعة في الادارة والحكم» .

٤- إن نصب الامام : « واجب بالعقل، لا بالشرع » ، كما :« ذهب كثير من العلماء» . «واذا كان نصبه واجباً بالعقـــل ، فالقانون في نصبه، يجب أن يكون عقلياً ..» .

٥- أن الشرع واحد ، وان المسلمين ، كما :« علم من سيرهم»، « وعلى اختلاف طرقهم وتعدد فرقهم، يجعلون كل أحوالهم داخلة تحت الشرع على زعمهم» . ولذلك، فإن : « تعدد مسالكهم مع توحد الحقيقة، كافٍ في الدلالة على انهم يخترعون ما يخترعون ، ويسمونه شرعاً » .

ويعرض الزهراوي ، ما يراه أعاجيب الخلافة ، كنصب الخلفاء وعزلهم بالعادة والقوة ، ودون الرجوع إلى الكتب، أو قبول السيادة المعنوية ، وترك السيادة المادية للامراء المتغلبين ، كما حدث مع العباسيين بعد اضمحلال أمرهم ، او استيهاب الخلافة ، كما فعل السلطان سليم مع آخر الخلفاء العباسيين .

ويستنتج الزهراوي من ذلك : « أن اسم الخلافة في زماننا ، إماً اسم لا معنى له ، واما اسم دال على ضد معناه الحقيقي » .

ثم يجيب الزهراوي على سائر الاسئلة المتعلة بالمسائل الشرعية في الخلافة ، فينتقد كل الممارسات غير الشرعية التي يمارسها من يسمون بالخلفاء .

وقد قطع الزهراوي ، بأن كل من سمّوا انفسهم بالخلفاء أو أمراء المؤمنن ، منذ علي ، ليسوا كذلك ، ولم يستثن حتى عمر بن عبد العزيز . وقد رفض خلافة الارث رفضاً قاطعاً ، ورفض كل الممارسات غير الشرعية ممن سمّوا بالخلفاء ،

من العفو عن المجرمين ، إلى ممارسة التجارة ، إلى جمع الاشقياء والجناة ، إلى الصلاة تحت السلاح الخ ...

وكان الزهراوي يرى أن على الأمة : « أن تتعلم كيف تستخدم السلطان، وتسلمه قانوناً ، فتعتبره خادماً له بقوتها » (٣٤٢) .

ومن الملاحظ ان اجوبته ، حول المسائل الشرعية في الخلافة ، لم تنشر ، بعد نشرها في المقطم ، ولم يدرسها او يعلق عليها أحد ، حتى من أقرب المقربين إليه .

وليس غريباً أن تقود إلى مطاردته ، وان يضطر بسببها أن يهرب إلى مصر .

٦. خاتمـــة :

هذا هو الزهراوي باختصار . صوت مدوٍ في الدفاع عن الحرية. ولذلك كان يربط الاتحاد العثماني بالحرية . وكما يقول : « ومن أجل المساواة ، يكون من الالزم نشرنا الحرية ». وتقترن الحرية عنده بالقوة والمساواة . «فمن أجل مجد هذا الوطن الذي نحبه حباً جماً ، يكون أقرب شيء إلى اخلاقنا ان نحب فيه وجود القوة التي يحميها الحق باطناً وتحميه ظاهراً » . ويضيف : «ومن أجل القوة يكون من الضروري أن نحب الاتحاد» (٣٤٣) .

وهو في هذا الأمر لا يخشى لومة لائم . لقد دافع عن الحرية في العهد الحميدي ، وعرف السجن والاقامة الاجبارية والمنفى . ولكنه ظل يدافع عن الحرية بشجاعة. وهذا ما دفعه إلى القول « نحن، إن شاء الله تعالى ، لا ترهبهم سطوة الجبابرة ، ولا يوهمهم ما يكيد الزعانف والصعافقة . فلقد عشنا ، حتى اليوم ، على ما هو معروف من أمرنا من مبارزة الجبروت الحميدي، ومواجهة كبرياء ادارته، بنشر الحقائق التي كان من شريعته طي بساطها » (٣٤٤) .

ولكنه ، وهو يدعو إلى الحرية، ويواجه الطغيان بشجاعة ، كان يدعو إلى الاعتدال (٣٤٥) . وكان يرى ان الاعتدال ضروري لبناء علاقات صحيحة بين الأمم والأفراد .

فما ممعنى الاعتدال عنده ؟ ..

إن الاعتدال هنا لا يعني المساومة على الحقيقة أو قبول الظلم ، أو التنازل عن الحقوق . ففي هذه الميادين لم يكن الزهراوي معتدلاً. لقد كان مدافعاً شجاعاً عن الحقيقة والحقوق، مقاتلاً مقداماً ضد الظلم والطغيان . فمـــــاذا كان يعني اعتداله ؟ .

لقد كان يعني بالاعتدال ما يلي :

١- رؤية الحقيقة من كل جوانبها ، لا من جانب واحد . ولذلك حاول ان يكون منصفاً في كل مواقفه ، مع اصدقائه وخصومه (٣٤٦) .

٢- احترام وجهة النظر الأخرى ، ومصالح الاطراف الأخرى. ولذلك كان يرى ان احترام الآخرين هو أساس كل العلاقات السليمة (٣٤٧) .

٣- إقرار المساواة أساساً للعلاقات بين الافراد وبين الامم ، رغم اقراره بوجود تفاوت بين الافراد . أما بين الأمم فلم يكن يرى أن هناك إمكانية لتفاوت (٣٤٨) .

٤- الاقرار بالحق في الحرية (٣٤٩) .

وهناك إذن فرق بين معاني الاعتدال المختلفة . واعتدال الزهراوي غير الاعتدال الذي تدعو لها حكومات وأحزاب ، تستهدف المحافظة على ما هو قائم ، ومحاربة أي تغيير جدي . لقد كان الزهراوي مع التتغيير الجدي الجذري في كل الميادين ، من الفقه إلى السياسة. كان يريد حلولاً تقوم على القناعات، وعلى الاجماع الشعبي ، وكان ضد الاستهتار بارادة الأمة ، أو مشاعر الافراد ومصالحهم .

نعم هذا الرجل هو بطل دور الحرية ، وهو القائد القومي الذي سعى لوحدة الأمة ، واستنهاض روحها العمومية وفكرها العمومي ، وبناء ارادتها. وكان يحظى باحترام كل احزابها وقياداتها ونواديها . ورغم قبوله عضوية مجلس الاعيان ، الذي اختُلف فيه ، فانه ظل محترماً في كل الميادين . وهو الرائد الاسلامي الذي دعا إلى التجديد دعوة مؤمن ، وحارب الشعوذة بلا هوادة ، وتجرأ على بحث القضايا الدينية بروح المؤمن العالم ، ليؤكد في هذا الميدان ريادته.

ولقد ظل يحتفظ برزانته ورباطة جأشه وشجاعته في كل معاركه وفي السجن ، وامام حبل المشنقة .

الهوامش

١ – جمال باشا ، أحمد : (١٨٧٢–١٩٢٢) . قائد عسكري، قام بدور بارز في ثورة ١٩٠٨، كان مساعد امر موقع سالونيك، فاوض القصر باسم الجيش. صار وزيراً للبحرية، ثم عين قائداً للفيلق الرابع في بلاد الشام. اغتاله الارمن، سنة ١٩٢٢. وقد ترك كتاب مذكرات.

٢ – يوجد هذا المجلد، في مكتبة الجامعة الاردنية، ولكنه لا يتضمن كل أعداد السنتين الثانية والثالثة. أما أعداد السنة الأولى فغير موجودة. وقد علمنا ان المجلد الأول انتقل إلى جامعة شيكاغو، صيف ١٩٩٤.

٣ – خير الدين الزركلي – الاعلام. دار العلم للملايين. الجزء الثالث . ط/٣ سنة ١٩٩٠، ص ٢٨٨.

٤ – عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين . الجزء الخامس . دار احياء التراث العربي، ص ١٠٠ .

٥ – د . نجاح العطار ، أحمد السمان، و . أحمد حاطوم وآخرون : مهرجان الفكر والعقيدة لتكريم ذكرى عبد الحميد الزهراوي ورفيق رزق سلوم وعزة الجندي . المجلس الاعلى للفنون والآداب، دمشق .

٦ – د . جودت الركابي وجميل سلطان (جمع وتحقيق) : الارث الفكري للمصلح الاجتماعي عبد الحميد الزهراوي . المجلس الأعلى للفنون والآداب . دمشق ١٣٨٣ – ١٩٦٣ . المطبعة الهاشمية .

٧ – رجح المحققان ان المقالات الموقعة بحرف (س) للزهراوي (الارث ص ٣٩٩) . والحقيقة ان الزهراوي يشير إلى أن المقالة الموقعة بحرف (س) وصلته من صديق (الحضارة ، العدد ٦٨، تاريخ ٢٧ تموز ١٩١١) ونرجح أن يكون الصديق س، هو خليل سعد، ابن حمص ، والذي كان يكتب باسمه في صحيفة حمص، كما كان يوقع بحرف س في صحيفة (حمص) ، كما كان يفعل ذلك في صحف أخرى؛ كالاتحاد العثماني.

٨ – Dr.Ahmed Tarabein: The Gareer and Thought of An Arab Nationalist.Rashid Khalidi and Others (Ed): The Origins of Arab Nationalism, Columbia Universty Pernss/ New York.1991. P. P.94-119

٩ – صحيفة الكوكب – القاهرة ، العدد ٢٠ تاريخ ١٩١٦/١٢/١٢، والعدد ٢١ تاريخ ١٩١٦/١٢/١٨.

– وأدهم الجندي : شهداء الحرب العالمية الكبرى . مطبعة العروبة – دمشق ١٩٦٠، ص٩٧–٩٩ .

– وانور الجندي : تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي . مكتبة الانجلو مصرية،ص ٢٠٩–٢١٦. ويؤرخ الجندي لميلاد الزهراوي، سنة ١٨٨٥–١٩١٦، وسنة ١٨٥٥–١٩١٦، وكلاهما خطأ .

- وأنور الجندي : رواد القومية العربية ، بلا ناشر ولا تاريخ ، ص ٨٥-٩٨ .
- وادهم آل الجندي : اعلام الأدب والفن، مطبعة صوت سورية ١٩٥٤، ص١١-١٢.
- والشيخ عبد الرزاق البيطار. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه محمد بهجت البيطار، ١٩٦٣، الجزء الثاني، ص(٧٩٣-٧٩٦) .

١٠ - أديب اسحق : الكتابات السياسية والاجتماعية، جمع وتحقيق ناجي علوش، دار الطليعة، ١٩٧٨، ١٩٨٢.

- وعبد الغني العريسي : مختارات المفيد ، جمع وتحقيق ناجي علوش. دار الطليعة سنة ١٩٨١.
- ومعهد الانماء العربي : المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، ١٩٨٨ (ندوة)، عصر النهضة: الانبعاث القومي - ناجي علوش، ص ٥٩-١٠٩ .
- والبرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة . دار النهار للنشر ، ترجمة كريم عزقول .
- وأحد اعضاء الجمعيات العربية (اسعد داغر) : ثورة العرب ضد الترك مقدماتها، اسبابها، نتائجها . دار مصباح الفكر ، تحقيق وتقديم د. عصام شبارو،١٩٨٧ .

١١ - رشيد رضا : المنار . مجلد ١٩ ، جزء ٣، ص ١٧٤ .

١٢ - عمر رضا كحالة : مرجع سابق .

١٣ - الزركلي : مرجع سابق .

١٤ - د . أحمد طربين : مرجع سابق . ص ٩٧ .

١٥ -..... : كتاب مهرجان الفكر والعقيدة : مرجع سابق ، ص ٨ .

١٦ - أحمد نبهان الحمصي : المنار مجلد ٢١،ج ٣و٤ . ص ١٥٠-١٥٣ و ٢٠٧-٢١٣ .

١٧ - الركابي وسلطان ، الارث، مرجع سابق - أ ، من المقدمة .

- وأنور الجندي : تراجم الاعلام المعاصرين ، مرجع سابق .

١٨ - ..... : كتاب مهرجان الفكر والعقيدة : مرجع سابق ، ص ١١٥ .

١٩ - احمد نبهان الحمصي : مرجع سابق ، المنار مجلد ٢١،ج٣، ص ١٥٠ .

٢٠ - الركابي وسلطان : الارث، مرجع سابق ، ص أ من المقدمة .

٢١ - ..... : مهرجان الفكر والعقيدة - نظير زيتون ، ص ١١٦ .

٢٢ - أحمد نبهان الحمصي : المنار مجلد ٢١، جزء - ٣، ص ١٥٠ .

٢٣ - أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

٢٤ - أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

٢٥ - أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

٢٦ - أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

٢٧ – أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، والملاحظة من رشيد رضا، صاحب المنار.

٢٨ – أحمد نبهان الحمصي : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

٢٩ – ..... : مهرجان الفكر والعقيدة ، ص – ٣٢ .

٣٠ – أحمد نبهان الحمصي ، المرجع السابق ، ص ١٥١ . نفي طاهر بك ، بعد قيام الحركة الدستورية إلى ليبيا، وفر من هناك (المؤيد ، عدد ٥٩٣٢ . ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٧، و٨ ديسمبر ١٩٠٩) .و قد اعتدى عليه في الآستانة ، من قبل، ايام عبد الحميد (المنار المجلد الأول، العدد ١٣) .

٣١ – المنار، المجلد ٢١، الجزء ٣ ، ص ١٥١، هامش على مقال الحمصي .

٣٢ – أحمد نبهان الحمصي ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

٣٣– وجدنا المجلد الأول منها في مكتبة الجامعة الاردنية .

٣٤ – معلومات : يراجع العدد ٤٤ . ١٨ ذي القعدة ١٣١٥، ٩ نيسان ١٨٩٨ .

٣٥ – معلومات : يراجع العدد ١٥، ٢ جمادى الاولى ١٣١٥، ٢٩ ايلول ١٨٩٧. ص ٧ .

٣٦ – معلومات . يراجع العدد ٢٢ .

٣٧ – معلومات ، يراجع العد ، ٤١ . ٨ ذي القعدة ١٣١٥، و٢٩ مارس ١٨٩٩، والعدد ٤٣، ١٥ ذي القعدة ١٣١٥، و٦ نيسان ١٨٩٨ .

٣٨ – معلومات : يراجع العدد ٢٧ ، ٢٨ رجب ١٣١٥، ٢٢ كانون الاول ، ١٨٩٧. ص ٢ .

٣٩ – معلومات : يراجع العدد ٥ ، ٢٠ صفر ١٣١٥، ٢١ يوليو ١٨٩٧ ، ص ٧ .

٤٠ – معلومات يراجع العدد ٤١، ، ٨ ذي القعدة ١٣١٥ ، ٢٩ مارت ١٨٩٨، ص–٨ .

٤١ – منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص – القسم الثاني ، من ظهور الاسلام إلى أيامنا . منشورات مطرانية حمص الارثوذكسية ١٩٨٤ ، ص ٤١٣ .

٤٢ – المنار : ج – ١١، م – ٤، غرة جمادى الأولى ١٣١٩، ١٦ اغسطس ١٩٠١، ص ٤١٧–٤٢٢.

– المنار : ج – ١٢، م – ٤، ١٦ جمادى الأولى ١٣١٩، ٣١ آب ١٩٠١، ص ٤٥٣ – ٤٦٠

٤٣ – المقطم ، العدد (٣٧٩٩) ، تاريخ ١١ ايلول ١٩٠١ ، و ١١ جمادى الثاني ١٣١٩ .

٤٤ – استطعنا الحصول على اثنتين من رسائله ، واحدة في علم المنطق وأخرى في علم الوضع ، بفضل د . عبد الإله نبهان، حفيد الشيخ أحمد نبهان الحمصي صديق الزهراوي، ولم نطلع على رسالة الزهراوي في النحو أو الطلاق.

٤٥ – أدهم آل الجندي : شهداء الحرب العالمية العظمى ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

٤٦ – ظافر القاسمي : جمال الدين القاسمي . مكتبة أطلس ، الطبعة الأولى ١٣٩٥–١٩٦٥ ، ص ٢٥ .

٤٧ – أدهم آل الجندي : شهداء – المرجع السابق ، ص ٩٨ .

- والكوكب مرجع سابق .

٤٨ - ظافر القاسمي : مرجع سابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٥ .

٤٩ - أدهم آل الجندي : شهداء ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

- وأحمد نبهان الحمصي : المنار ، مرجع سابق .

- والشيخ عبد الرزاق البيطار : المرجع السابق ، ص ٧٩٤ .

٥٠ - تشير كل المراجع إلى هذه الحادثة ، ولم يؤرخها أحد . وقد حاولنا ان نجد التاريخ ، فلم نعثر عليه في الصحف التي سعينا إلى معرفته فيها : البشير ١٩٠٠-١٩٠٥ والمقطم ، والمنار (رئيس التحرير رشيد نفاع) والمحبة، والهدى ومرآة الغرب .

٥١ - أحمد نبهان الحمصي : المنار ، مرجع سابق .

٥٢ - د . عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية في مصر ، علي يوسف . الجزء الرابع ، دار الفكر العربي ١٩٦٦. وقد صدرت المؤيد بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٠٧، و ١ ديسمبر ١٨٨٩، ص ١٠٥ . وتوقفت ، بعد وفاة علي يوسف، سنة ١٩١٣، اذ انه توفي يوم ١٩١٣/١٠/٢٥، ص ٨٣ .

٥٣ - د . عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ، ٦٨ - ٦٩ .

- نصر الدين عبد الحميد نصر : مصر وحركة الجامعة الاسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، ص - ٦٩ .

٥٤ - يراجع العدد ٦٨٠٩ ، ١١ ذي القعدة، ٢٢ اكتوبر ١٩١٢.

العدد ٦٨٧٥ ، غرة صفر ١٣٣١، و ٩ يناير ١٩١٣ .

العدد ٦٨٩١ ، ٢١ صفر ١٣٣١ ، ٢٩ يناير ١٩١٣.

العدد ٦٩١٨ ، ١٩ ربيع أول ١٣٣١، و ٢٦ فبراير ١٩١٣ .

٥٥ - يراجع العدد ٦٨٦١ ، ١٥ محرم ١٣٣١، و٢٤، ديسمبر ١٩١٢.

العدد ٦٨٧٧، ٤ صفر ١٣٣١، و ١٢ يناير ١٩١٣.

العدد ٦٢١٩، ٤ ذي القعدة ١٣٢٨ و ١٦ نوفمبر ١٩١٠.

والعدد ٦٢٤١، ١٥ ذي الحجة ١٣٢٨،و١٧ ديسمبر ١٩١٠.

والعدد ٦٢٥٢، ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٨، و ٢٩ ديسمبر ١٩١٠.

والعدد ٦٢١٥، ١٠ ذي القعدة ١٣٢٨، و ١٢ نوفمبر ١٩١٠.

٥٦ - حول الكواكبي : يراجع :

١- محمد شفيق غربال (اشراف) الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين الكواكبي عبد الرحمن (١٨٥٤-١٩٠٢) ص ١٤٩٣ - بدون ذكر اليوم .

٢- والمستشرق نوربيرتا بييرو : الكواكبي المفكر الثائر، ترجمة علي سلامة. منشورات دار

الآداب ١٩٦٨. يذكر تاريخ الولادة والوفاة بدون اليوم .

٥٧ – البرت حوراني : مرجع سابق .

٥٨ – الاتحاد العثماني ، العدد ٢٤. ٢٤ رمضان ١٣٢٦، ١٩/١٠/١٩٠٨، ص ٤ .

٥٩ – ظافر القاسمي ، مرجع سابق ، ص ٤٤١ .

ويراجع بشأن رفيق العظم :

عبد الرزاق البيطار : مرجع سابق ، ص ٦٣٠–٦٣٤ .

و د . عبد اللطيف صالح الفرفور : اعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٠٤ .

والزهراء ، جزء ٣–٤، مجلد ٢، الربيعان ١٣٤٤ .

ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الخامس ، ص ٥٦١–٥٦٤ .

٦٠ – محمد رشيد رضا : المنار ، مرجع سابق .

واحمد نبهان الحمصي : المنار ، مرجع سابق .

٦١ – كتب خلال هذه المرحلة : في الفقه والتصوف ، وهي رسائل نشرت في المنار ، ثم في كتاب ، سنة ١٩٠٢ ، كما كتب «حول المسائل الشرعية في الخلافة ».

٦٢– المنار : الجزء الحادي عشر ، المجلد الرابع ، غرة جمادى الاولى ١٣١٩، ١٦ اغسطس ١٩٠١، ص ٤١٧–٤٢٢، والجزء الثاني عشر، المجلد الرابع، ١٦ جمادى الأولى ، ١٣١٩، و٣١ اغسطس (آب) ١٩٠١.

٦٣ – الفقه والتصوف . وهي ثلاث رسائل ، كتبها في حقيقة هذين الفنين، وما طرأ عليهما حضرة العالم المفنن : السيد عبد الحميد الزهراوي، نزيل دمشق الشام ، جواباً على كلام بعض اصدقاء له ، وعلى الصفحة الأولى : طبعت بالمطبعة العمومية بمصر ، سنة ١٣١٩، و ١٩٠١. ثم أعيد طبع الكتاب ، في سلسلة الثقافة الاسلامية . المكتب الفني للنشر . مطبعة نور الأمل ، ديسمبر ١٩٦٠. وقد حذفت بعض الجمل والمقاطع، ولم يحقق ما ورد في النص من اعلام.

٦٤ – عبد الحميد الزهراوي : المسائل الشرعية في الخلافة . المقطم ، العدد ٣٧٩٩، تاريخ ١٩٠١/٩/١١ . وقد اشرنا لذلك سابقاً .

٦٥ – رشيا رضا : تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده ، ص ٨٧٠ .

٦٦ – رشيد رضا : المرجع السابق .

٦٧ – رشيد رضا : المنار المجلد ١٩، ج –٣ ، ص ١٦٩ .

٦٨ – ع . ز : المنار ، المجلد ٦ ، ج – ٧، ١٩٠٣/٦/٢٧، و ج – ٨. ١٩٠٣/٧/١٢ وج – ٩. ١٩٠٣/٧/٢٦، و ج – ١٣، ٢٢ ايلول ١٩٠٣، و ج – ١٤، ١٩٠٣/١٠/٧ ، و ج – ١٦. ١٩٠٣/١١/٦، و ج ١٩، ١٩٠٣/١٢/٢٠، و ج – ٢٠، ١٩٠٤/١/٤ ، و ج –

٢٢، ١٩٠٤/٢/٣، و ج – ٢٣، ١٩٠٤/٢/٢٣. والمجلد ٧، ج–١، ١٩٠٤/٣/١٨، و ج – ٢٠، ١٩٠٤/٤/٢، و ج –٢٤، ١٩٠٤/٥/٢، و ج – ٢٥، ١٩٠٤/٥/١٦ .

٦٩ – المنار ، المجلد ٦ ، ج – ٧، ١٩٠٣/٦/٢٧ ، اذ جاء العنوان : نظام الحب والبغض ، رسالة في علم النفس وفلسفة الأخلاق، للعالم العامل ع. ز .

٧٠ – وسيجد القارىء كتاباته في المؤيد والجريدة ، بين دفتي هذا الكتاب .

٧١ – العمران ، ج – ١٣، مجلد ٢ ، العدد ٣٨٢ ، السنة ١٣ ، ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨، ٤ ذي القعدة ١٣٢٦ ، وتقول العمران، إن خبر نجاح الزهراوي، وصل بالتليغراف ، ولم تكن التفاصيل قد وصلت بعد، ص ١٩٥، وقد اشارت الاتحاد العثماني ، العدد ٢٤ ، ٢٤ رمضان ١٣٢٦، ١٩٠٨/١٠/١٩ عن وصول الزهراوي إلى دمشق، والاحتفال به ، ص – ٤ .. وأشارت إلى انتخابات حماه في العدد ٤٦ ، ٢٣ شوال ١٣٢٦، ١٩٠٨/١١/١٧ ، وبينما هنأت مندوب بيروت في العدد ٣٩، ١٩٠٨/١١/٩، هنأت مبعوثي حماه : الزهراوي، وخالد الباكير في ١٩٢٨/١٢/٤، العدد ٦ .

٧٢ – صدرت الحضارة ، في الرابع من ربيع الآخر ، ١٣٢٨، والرابع عشر من نيسان ١٩١٠. وقد كتب في اعلى الصفحة على اليمين، رقم العدد ، وتحته منشئا الجريدة : عبد الحميد الزهراوي، وهو مدير سياستها، وشاكر الحنبلي، وهو مدير اعمالها . والعنوان (نور عثمانية) بالأستانة، نومرو ، ٣٧، وثمن النسخة في الأسنانة فقط عشرون بارة. وفي وسط الصفحة (الحضارة) بخط كبير، وعلى اليسار السنة الاولى ، وتحتها بخط أجنبي EL HADARA- Journal Arabe ، وتحت هذا الخط الاشتراكات .

٧٣– عبد الحميد الزهراوي، الاتحاد العثماني (مقابلة). الحلقة ٤، العدد ٢٣٨، ٢ تموز ١٩٠٩ .

٧٤ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق . الحلقة ٥ – العدد ٢٤٤، ٩ تموز ١٩٠٩.

٧٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث، مرجع سابق ، ص ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٢ .

والمقتبس : العدد ٨٤٤، ١٥ ذي الحجة ١٣٢٩ ، الحزب الجديد، الحرية والائتلاف ، ص ١ .

والمقتبس : العدد ٨٤٧ ، ١٩ ذي الحجة ١٣٢٩ ، ١٩١١ ، ص ١٠

والاعداد : ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥.

والحضارة : العدد ٨٦، ٨ ذي الحجة ١٣٢٩، و ٣٠ تشرين الثاني ١٩١١، ص ٨–١٠.

٧٦ – ..... : مهرجان الفكر والعقيدة ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

٧٧ – المؤيد ، العدد ٥٩٩٤ ، ١١ صفر ١٣٢٨، ٢١ فبراير ١٩١٠ ، رسالة الأستانة، ص ١، عن جلسة المبعوثان يوم السبت ١٢، فبراير ١٩١٠ .

٧٨ – عبد الحميد الزهراوي (مقابلة) : الاتحاد العثماني ، مرجع سابق ، العدد ٢٣٥ ، ١١ جمادى الثانية ، ١٣٢٧ ، و ٢٩ حزيران ١٩٠٩ ، ص ١ .

٧٩ – المفيد : الاربعاء ١٩ صفر ١٣٣٠، و ٧ شباط ١٩١٢ .

٨٠ – حمص ، العدد ١١ ، ٢٧ ك٢ ١٩١٢ ، ٨ صفر ١٩٣٠، السنة الثالثة .

٨١ – حمص . العدد ٤٠، ١٢ رمضان ، ٢٤ آب ١٩١٢ السنة الثالثة .

٨٢ – عبد الحميد الزهراوي ، الارث ، مرجع سابق، ص ٤١٩ – ٤٢٦ .

٨٣ – أدهم آل الجندي : الشهداء ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

٨٤ – حمص ، العدد ٨ ، ٦ ك ١ ١٩١١ .

٨٥ – حمص ، العدد ١١ ، ٢٧ ك ٢ ، ١٩١٢ .

٨٦ – عبد الحميد الزهراوي (مقابلة) الاتحاد العثماني ، مرجع سابق ، العدد ٢٣٢ ، ٧ جمادى الثانية، ١٣٢٧ ، و٢٥ حزيران ١٩٠٩ ، ص ٢ .

٨٧ – قياس الصحيفة العادية مطوية . وإذا كان هذا القياس بعرض٣٦ سنتم وطول ٥٥ سنتم، فإن قياس الحضارة نصف ذلك او اقل قليلاً . وتمثل هذا القياس صحف وملاحق صحف عديدة .

٨٨ – الحضارة ، العدد ٦٥ ، ص ١٠–١١ ، و٦٧ ، ص ٣، و ٦٨ ، ص ٣، و ٦٩، ص٥–٦ ،و ٧٣، ص٢–٣،و٧٤،ص ٣–٤، و ٨٠، ص ١٠–١١ ، و٨١، ص ٩–١٠، و٨٢ ص ١١، و٨٣، ص ١١، و٨٦، ص١٠، و٩٤ ص –١١و١٣، ص٤–٥ . الخ.

٨٩ – الحضارة، العدد ٦٥، ص – ٢ و ٧٨،ص٦و٨١،ص١٨و٨٣، ص ٣، و٩٤، ص–٧ .

٩٠– الحضارة ، العدد ٦٠، ص٩،و٦٥ ص٩،و ٦٧،ص٨ ،و ٦٩ ، ص – ١٨،و٧٤ ص – ٩ .

٩١ – الحضارة ، العد ٥٩ ، ص–٢، و٦٠ص٩، و٦٨ص ٥–٦ ، و٧٣ ص ٦ .

٩٢ – الحضارة العدد ٦١ ، قصيدة الرصافي : أدب العلم وعلم الأدب ، ص ٤ .

٩٣ – الحضارة العد ٦٨، ص ٥–٦، و٧٤ ص ٢–٣، و ٧٩ ، ص ١٠، و٨٥ ، ص ٨–٩ .

٩٤ – الحضارة العدد ٦١ ، ١٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩، ٨ حزيران ١٩١١، الرصافي، ص ٤.

العدد ٦٥، ٩ رجب ١٣٢٩، و٦ تموز ١٩٧، انيس سلوم، ص ٧ .

العدد ٨٠، ٢٦ شوال ١٣٢٩، ١٩ تشرين الاول ١٩١١، قصيدة فؤاد الخطيب ص – ٩ .

الحضارة ، العدد ٨٣.١٧ ذي القعدة ١٣٢٩، و ١٠ تشرين الثاني ١٩١١، مدحة سنية لتأسيس الحزب الحر المعتدل في البصرة ، بقلم عبد الرحمن ابراهيم المصري، ص ٩، والحرب بين تركيا الآمنة وايطاليا الغادرة بقلم « صديقنا ووطنينا الاديب امين فندي صباغ» ، ص ٩ .

٩٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

٩٦ – عبد الحميد الزهراوي : الارث مرجع سابق ، ص ٤٤ .

٩٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣–٥٨ .

٩٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٨٢–١٢٧ .

٩٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ٢٧٩ – ٣٢٣ ، و ٢٩٧ – ٤٥٠.

١٠٠– عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق، ص ٣١٣ .

١٠١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤١٩ .

١٠٢ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

١٠٣ – الحضارة ، العدد السادس ، السنة الاولى ، ١٠ جمادى الاولى ١٣٢٨، و١٩ مايس (ايار) ١٩١٠ : الحق والقوة ص ١، والعدد الثامن عشر ، ٦ شعبان ١٣٢٨ ، و١١ اغسطس ١٩١٠. الاتحاد وجهتنا جميعاً، ولكن كيف ينبغي ان يكون، ص ١ . والعدد التاسع عشر، ١٣ شعبان ١٣٢٨، و١٨ اغسوس ١٩١٠ الذاتية والغيرية، ص ١، والعدد عشرون ، ٢٠ شعبان ١٣٢٨، و٢٥ اغسطوس ١٩١٠، الذاتية والغيرية ، ص١، والعدد الثاني والثلاثون ، ١٥ ذي القعدة ، سنة ١٣٢٨، و١٧ تشرين الثاني ١٩١٠، العلم والتربية السياسية ، ص ١ . والعدد الثامن والاربعون ٩ ربيع الاول ١٣٢٩، و٩ مارت ١٩١١، اتي الدولة ، ص ١ .

وعبد الحميد الزهراوي ، الارث، مرجع سابق ، ص ١٤ و ١٩ و ٢٢، و٣١، ٣٧ و ٤٢،و٤٦، و٥٩ .

١٠٤ – الحضارة ، العدد ٢٥ ،٢٥ رمضان ١٣٢٨، و ٢٩ ايلول ١٩١٠ .

العدد ٣٥ ،٦ ذي الحجة ١٣٢٨، و٨ كانون الاول ١٩١٠.

العدد ٩٥ ،١٢ صفر ١٣٣٠، و٢ شباط ١٩١٢.

والارث، ص ٥١ ،٢٥٣ ،٢٦٦ ،٣٢٧ ،٣٤٣ ،٣٧٧.

١٠٥ – الحضارة ، العدد ٦٥، ٩ رجب ١٣٢٩، ٦ حزيران ١٩١١.

العدد ٦٧، ٢٣ رجب ١٣٢٩ ، ٢٠ تموز ١٩١١.

العدد ٨١، ٣ ذي القعدة ١٣٢٩، ٢٦ تشرين الاول ١٩١١ .

العدد ٨٢، ١١ ذي القعدة ١٣٢٩ ، ٣ تشرين الثاني ١٩١١. .

١٠٦ – الحضارة ، العدد الحادي والثمانون ، ٢٦ تشرين اول ١٩١١ .

١٠٧ – الحضارة ، العدد ٨٢ ، ١١ ذي القعدة ١٣٢٩ ، و ٣ تشرين الثاني ١٩١١ .

والعدد ١٢٩ .

١٠٨ – الحضارة ، العدد ٥٩، ص ٥–٨ و ٦٧ ، ص ١٠ .

١٠٩ – الحضارة ، العدد ٦٠ و ٦١ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ .

١١٠ – الحضارة ، العدد ٥٩، ٢٦ جمادى الأول ١٣٢٩، و ٢٥ مايس ١٩١١ .

العدد ٦٠، ٣ جمادى الآخرة ١٣٢٩ ، ١ حزيران ١٩١١ .

العدد ٦٨ ، ١ شعبان ، ١٣٢٩، ٢٧ تموز ١٩١١ .

١١١ - الحضارة ، العدد ٨٥ ، ٢ ذي الحجة ١٣٢٩ ، ١٩١١/١١/٢٣.
العدد ١٣٣ ، ١٣ ذي القعدة ١٣٣٠، و١٩١٢/١٠/٢٤
العدد ٦٩ ، ٨ شعبان ١٣٢٩ ، ١ اغسطوس ١٩١١ .

١١٢ - الحضارة ، العدد ٦٩ ، ٦ شعبان ١٣٢٩ ، ١ اغسطوس ١٩١١ ، ص ٥-٦ .
الحضارة ، العدد ٧٣، ٦ رمضان ١٣٢٩، ١ ايلول ١٩١١، ص ٢-٣ .
الحضارة ، العدد ٧٤، ١٤ رمضان ١٣٢٩، ٧ ايلول ١٩١١، ص ٣-٤ .

١١٣ - الحضارة ، العدد ٨٣، ١٧ ذي القعدة ١٣٢٩ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩١١، ص ١-٣.
- الحضارة ، العدد ٨٥ ،٢ ذي الحجة ١٣٢٩، ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٣، ص١-٣ و ص٧.
- الحضارة ، العدد ٧٤ ، ٧ ايلول ١٩١١.
- الحضارة ، العدد ٨٠ ، ١٩ تشرين الاول ١٩١١.
- الحضارة ، العدد ٨٢ ، ٧ تشرين الثاني ١٩١١.
- الحضارة ، العدد ٨٤ ، ١٧ تشرين الثاني ١٩١١.

١١٤ - الحضارة ، العدد ٧٦، ٢٨ رمضان ١٣٢٩ ، ٢١ ايلول ١٩١١ ،ص ٤ .
- الحضارة ، العدد ٨١، ٣ ذي القعدة ١٣٢٩ ، ٢٦ تشرين الاول ١٩١١ ، ص ٤-٦ .
- الحضارة ، العدد ٨٣، ١٧ ذي الحجة ١٣٢٩ ، ١٠ تشرين الثاني ، ص ١-٣.
- الحضارة ، العدد ١١٢، ١٣ جمادى الآخرة ، ١٣٣٠، ٣٠ مايو ١٩١٢ . ص ١-٢ .

١١٥ - آخر أعداد السنة الثالثة ، الموجودة رقم ١٣٣ ، تاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣٣٠ ، ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢ .

١١٦ - ان هذا واضح من كتاباته في المؤيد والجريدة والحضارة وصحف أخرى ، يجد القارىء بيانا بها، عند قراءة هذه المجموعة من كتاباته ، كما سيجد القارىء بعض محاضراته وخطبه .

١١٧ - منذ بدأ حياته ، وهو ينتقل بين الاستانة والقاهرة ودمشق وبيروت ، وهناك اشارة في الحضارة إلى زيارة له لأوروبة ، قبل المؤتمر العربي ، سنة ١٩١٣ .

١١٨ - المقتبس ، العدد ٤٣٣ ، ٢١ رجب ١٣٢٨ ، ٢٨ تموز ١٩١٠ ، ص ١-٢ مجلس الأمة والحزب الحر المعتدل - عبد الحميد الزهراوي .

١١٩ - الاتحاد العثماني : العدد ٥٥٩، ١٢ رجب ١٣٢٨ ، ١٩ تموز ١٩١٠ ، ص - ١ .

١٢٠ - المقتبس المرجع السابق ، هامش ١١٨ .

١٢١ - المقتبس ، المرجع السابق ، هامش ١١٨ .

١٢٢ - الاتحاد العثماني : العدد ٣٧٢، ٢٦ ذي القعدة ١٣٢٧، ١٩٠٩/١٢/٨، ص - ٢ .
وحول الحزب الحر المعتدل ، يراجع :

- د . توفيق برو : العرب والترك في العهد الدستوري - ١٩٠٨ - ١٩١٤.
طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ص ٢٢٥ . سنة ١٩٩٤ .

١٢٣ - الاتحاد العثماني . العدد ٣٧٦ ، ١ ذي الحجة ١٣٢٧، و ١٣ كانون الأول ١٩٠٩ . بيان الحزب الحر المعتدل، ص -١.

١٢٤ - الاتحاد العثماني : العدد ٣٧٦ ، المرجع السابق .

١٢٥ - المقتبس - المرجع السابق ، هامش ١١٨ .

١٢٦ - المقتبس - المرجع السابق ، هامش ١١٨ .

١٢٧ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ، ص ٤٧٩ ، ويراجع بشأن الحزب المذكور:
الحضارة ، عدد ٨٥ ، ص ٩ ،و ٨٦ ص ٨-١٠ ، والمقتبس : العدد ٨٤٤ و ٨٤٧ ، و٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢، و٨٧٣و٨٧٤و٨٧٥ .

١٢٨ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ، ص ٤٧٩ .

١٢٩ - عبد الحميد الزهراوي : الارث - ٤٨١ .

١٣٠ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ، ص ٤٨٥-٤٨٦ .

١٣١ - عبد الحميد الزهراوي : الارث - ٤٨٠ .

١٣٢ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ٤٨٠ -٤٨١ .

١٣٣ - د . ابراهيم خليل احمد : تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ١٩٨٧، ص ٨١ .

١٣٤ - Rashid I. Khalidli:The1912 Election Campaigm I n The Cities of Bilad AL-Sham. I nt. J. Middle East Stud.16(1984) P. P.461-474.

١٣٥ - مرآة الغرب ، العدد ١٥٣٤، ٧ حزيران ١٩١٢ - اغلاق الصحف غير الاتحادية ، وهي المقتبس ، القبس ، الاشتراكية ، المجد، بردى ، النديم، المنتخبات ، حط بالخرج ، الراوي ومرآة الغرب، العدد ، ١٥٤٠، اغلاق نادي الائتلافيين Rashid Khaliadi: I bid. P. P.417 -

١٣٦ - توفيق برو : مرجع سابق ، ص ٣٣٥-٣٣٧ .

١٣٧ - توفيق برو : مرجع سابق ١٩٨-٢٠٧.
عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٤١، ١٩ محرم ١٣٢٩، و ١٩ كانون الثاني ١٩١١.

١٣٨ - توفيق برو : مرجع سابق ، ص ١٨٦-١٩٣ .
عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٤١ ، مرجع سابق .

١٣٩ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٤١ مرجع سابق ، و٤٧، ٢ ربيع الاول ١٣٢٩ ،و ٢ مارت ١٩١١.

وبيتر جوبسر : السياسة والتغيير في الكرك – الاردن . ترجمة د. خالد الكركي – عمان – الجامعة الاردنية ١٩٨٧، ص ٢٣ و ١٠٢ – ١١٠ .

١٤٠ – د . ابراهيم خليل احمد : تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، ص ٥٦–٥٧ .

١٤١ – د . ابراهيم خليل أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٣–٨٥ .

و د . سهيلة الريماوي : جمعية العربية العربية الفتاة – دراسة وثائقية . دار مجدلاوي – عمان ١٤٠٩–١٩٨٨ .

و د . وميض نظمي : الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق. مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

١٤٢ – د . سهيلة الريماوي : حزب اللامركزية الادارية العثماني ١٩٠٨–١٩١٨ ، دراسات تاريخية. دمشق ، العددان الخامس عشر والسادس عشر ، كانون الثاني – ايار ١٩٨٤، ص ١٧٣–٢٠٦.

و د . فواز سعدون ، الحركة الاصلاحية في بيروت اواخر العهد العثماني . دار النهار، بيروت، ١٩٩٤ .

١٤٣ – د . ابراهيم خليل احمد : مرجع سابق ، ص ٨٣ .

١٤٤ – د . فواز سعدون : مرجع سابق ، ص ٩٣–١٠٧ .

١٤٥ – د . فواز سعدون : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

و د . وجيه كوثراني : بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين، معهد الانماد العربي ١٩٨٠، ص ١٦٧ .

١٤٦ – د . وجيه كوثراني : بلاد الشام ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ و ٢٩٣ .

١٤٧ – د . وجيه كوثراني (تقديم ودراسة) : وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣ . ط/١ . ١٩٨٠ ، ص ٥ . ولا بُدّ لنا من التأكيد على تحفظنا على مقدمة د . وجيه كوثراني .

١٤٨ – د . وجيه كوثراني : المرجع السابق ، ص ٥ .

١٤٩ – د . وجيه كوثراني : المرجع السابق ، ص ٨ .

١٥٠ – ..... : مهرجان الفكر والعقيدة : مرجع سابق ،

أدب الزهراوي : د . سامي الدهان ، ص ٣٦–٣٧ .

وصحيفة الكوكب : شهداء العرب العدد ٢٠و٢١ ، تاريخ١٢و ١٩١٦/١٢/١٩ .

١٥١ – د . وجيه كوثراني : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

١٥٢ – وكان الخلاف يدور حول جنسية الخبراء ، فبعض المشاركين في المؤتمر ، كانوا يريدون خبراء

فـرنسـيين أو انجليـز ، وكـانت السلطنة تخـشى مطامع الدولتين المذكـورتين ، ولذلك حـددت جنسيات الخبراء ، بأن يكونوا من الولايات المتحدة الاميركية ، ودول ثانوية ، يراجع .

د . فواز سعدون : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

و د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٤٨-٧٦ .

وقيس العزاوي : الدولة العثمانية - قراءة جديدة لعـوامل الانحطاط . الدار العـربيـة للعلوم ومركز دراسات الاسلام والعالم. ١٩٩٤ .

١٥٣ - د . حسان الحلاق (تقديم وتحقيق) : مذكرات سليم علي سلام . الدار الجامعية ، ص ٣٤ .

١٥٤ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٧ .

١٥٥ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٩ .

١٥٦ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٧-١٨ .

١٥٧ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٨ .

١٥٨ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٨ .

١٥٩ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٨ .

١٦٠ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

١٦١ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٩ .

١٦٢ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٢١ .

١٦٣ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

١٦٤ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

١٦٥ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

١٦٦ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

١٦٧ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ١٩ .

١٦٨ - د . وجيه كوثراني : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

١٦٩ - توفيق برو : مرجع سابق ، ص ٣٨١-٣٩٩ .

١٧٠ - يوسف يزبك (مَهَّد للكتـاب) مـؤتمر الشـهـداء ، منشـورات جـريدة اليـوم ، بيـروت ، ص ١١٩-١٢٠ .

١٧١ - أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية (اسعد داغر) : ثورة العرب ، حققه وقدم له د . عصام شبارو ، دار مصباح الفكر ١٩٨٧، ص ١١٠ .

١٧٢ - احد اعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١١٤ .

١٧٣ - احد اعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ص ١١٤ .

١٧٤ – زين زين : نشوء القومية العربية ، دار النهار ، ١٩٦٨ ، ص ١٠١–١٠٢ .

– وتوفيق برو : مرجع سابق ، ص ٤٣٣ .

١٧٥ – يوسف يزبك : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

١٧٦ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٢٢

١٧٧ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٢٢.

١٧٨ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٢٥.

١٧٩ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٢٦.

وتوفيق برو : مرجع سابق ، ص ٤٤١.

١٨٠ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٢٨–١٣١.

١٨١ – وتوفيق برو : مرجع سابق ، ص ٤٤٢.

– أحد اعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ١٣٣ .

١٨٢ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

١٨٣ – وتوفيق برو : مرجع سابق ، ص ٤٤٤–٤٤٥.

– و أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

١٨٤ – المهذب ، الجزء ٩٥ ، ١٠ ك اول ١٩١٣ ، و ١٢ محرم ١٣٣١. والمقابلة مأخوذة عن المقطم .

وتوفيق برو : المرجع السابق ، ص٤٤٤–٤٤٥ .

١٨٥ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

وأحمد عزت الاعظمي : القضية العربية ، اســـبابها مقدماتها تطوراتها ونتائجها . الجزء الرابع . الطبعة الأولى ١٣٥١–١٩٣٢ . مطبعة الشعب ، بغداد ، ص ٨–٩ .

– وأسعد داغر : مذكراتي على هامش القضية العربية ط/١، ١٩٥٩، ٦٧–٧١ .

١٨٦ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

١٨٧ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

١٨٨ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

١٨٩ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

١٩٠ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

١٩١ – أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية : مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

١٩٢ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

١٩٣ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص (٢١–٣٠) .

١٩٤ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص (٢٩–٣٠) .

١٩٥ – رشيد رضا ، المنار ، ج-٣ ، م – ١٩، ٢٩ آب ١٩١٦، ص ١٦٩ .

١٩٦ – رشيد رضا : مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

١٩٧ – رشيد رضا : مرجع سابق ، ص ١٨١ .

١٩٨ – رشيد رضا : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

١٩٩ – رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

٢٠٠ – رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

٢٠١ – رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

٢٠٢ – رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

٢٠٣ – رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ١٧٤ و ١٧٥ و ١٨٢ .

٢٠٤ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ١١ .

٢٠٥ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ١١ .

٢٠٦ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٧ .

٢٠٧ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٨ .

٢٠٨ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٨ – ٩ .

٢٠٩ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٩ .

٢١٠ – أحمد عزت الاعظمي : مرجع سابق ، ص ٢٦-٢٧ .

٢١١ – المفيد : العدد ٤٩٣ ، السنة الثانية ، ٩ رمضان ١٣٢٨، و ١٤ ايلول ١٩١٠ .
والعدد ٤٩٩ ، السنة الثانية ، ١٦ رمضان ١٣٢٨ ، و٢٠ ايلول ١٩١٠ .

٢١٢ – الحضارة : العدد ٢٧ ، ٩ شوال ١٣٢٨ ، و ١١ تشرين أول ١٩١٠ .
والمفيد : العدد ٥٠٥، ٢٣ رمضان ١٣٢٨، و ٢٧ ايلول ١٩١٠ .
والمفيد : العدد ٥٠٦، ٢٤ رمضان ١٣٢٨، و ٢٨ أيلول ١٩١٠ .
والمنتقد : المجلد الثاني ، الجزء ٨ و ٩ بتاريخ ١٩١٠/١١/١٥.
والنبراس : المجلد الثاني ، الجزء الثامن ١٩١٠/١٠/٢٠ .
والانسانية ، الجزء الثامن من السنة الأولى ، ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨، و ١٩ ت ٢ ١٩١٠ . وقد اعتمدنا نص الانسانية، لانها اشارت إلى أن الزهراوي صحح النص بعد نشره .

٢١٣ – النبراس ، المجلد الأول ، الجزء الثامن ، ١٩٠٩/١٠/١٥ ، وهي خطبة في حفلة اقامها الأب بولس الكفوري ، صاحب صحيفة المهذب في زحلة .

٢١٤ – لاتحاد العثماني ، العدد ٣٢٥ ، تاريخ ٢٨ رمضان ١٣٢٧، و ١٢ تشرين أول ١٩٠٩.

٢١٥ – المؤيد ، العدد ٦٨٤٩ ، ٢٩ ذو الحجة ١٣٣٠ ، ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٢ .

٢١٦ – ظافر القاسمي : مرجع سابق ، ص ٥٤١.

٢١٧ – اسعد داغر : المذكرات ، مرجع سابق ص ٣٠–٣١ .

٢١٨ – الزهراوي : صحيفة اصدرها صديقه جورج اطلس (راشد نداف) في سان باولو ، العدد ١٧، ٤ ك ٢ ، ١٩١٧ .

٢١٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤٠و٢٥٢ .

٢٢٠ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

٢٢١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

٢٢٢ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

٢٢٣ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٢٢٤ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٢٢٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

٢٢٦ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

٢٢٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

٢٢٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

٢٢٩ – الحضارة ، العدد ٣٤ ، ٢٩ ذي القعدة ، ١٣٢٨ ، و ١ كانون الاول ١٩١٠ (متى التذاكر) .

٢٣٠ – الحضارة ، العدد ٢٧ ، ٩ شوال ١٣٢٨ ، و ١١ تشرين الاول ١٩١٠ .

الاجتماع والعمران – الافراد والجماعات .

٢٣١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

٢٣٢ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص١٥٥ .

٢٣٣ – الجريدة ، العدد ٢٧ ، ٢٥ صفر ١٣٢٥، و ٨ ابريل ٧– ٦٩ .

٢٣٤ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

٢٣٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

٢٣٦ – الحضارة ، العدد ٢٠و٢٠ شعبان ١٣٢٨ ، و ٢٥ اغسطوس ١٩٦٠ .

٢٣٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٢٣٨ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة العدد ٤٨ ، ٩ ربيع أول ١٣٢٩ ، و٩ مارت ١٩١١ « أتي الدولة » ، ص ١ .

٢٣٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

٢٤٠ – د . فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط/١ ١٩٧٩ ، ص ٣١٧–٣١٨ .

٢٤١ – د . فهمي جدعان ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ – ٣١٨ .

وعبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤٧.

والحضـــارة : العدد ١٩، والعدد ٢٠ ، الذاتية والغيرية ، والعدد ٢٧ .

وعبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

والحضـــارة : العدد ٧، لا تنسوا أنفسكم، ١٧ جمادى الاولى ١٣٢٨، و ٢٦ مارس ١٩١٠.

٢٤٣ – محب الدين الخطيب : كتاب المؤتمر ، مرجع سابق ، حديث مع الزهراوي ، ص ١٨ .

٢٤٤ – محب الدين الخطيب : كتاب المؤتمر ، مرجع سابق ، حديث مع الزهراوي ، ص ٢٠ .

٢٤٥ – الزهراوي – الحضارة ، العدد ١٧ ، ٢٤ ك ٢، ١٩١٧ .

٢٤٦ – محمد كرد علي : المذكرات – الجزء الأول ، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨ ، ص ١١٥–١١٧ .

ويحاول كرد علي أن يسيء للزهراوي ، وان يتهمه بأنه وشى به ، وانه طلب مقابلة جمال باشا، وحاول استرضاءه .

٢٤٧ – د . خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشـــق . المؤسسة العربية ، ط/٢ ، ١٩٨٠، ص١٩٤.

٢٤٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق، ص ٣٥٣ .

٢٤٩ – عبد الحميد الزهراوي : الحق أحق أن يقال ، الاهـــرام ، العدد ١٠٢٣٧، ٩ تشرين الثاني ١٩١١ .

– عبد الحميد الزهراوي : الفهم والتفاهم : المنار م – ١٦ ، ج–٥٣ ، ١٩١٣/٣/١٨ .

– عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، من ١٨٤ .

٢٥٠ – محمد راتب الحلاق : الحرية والعدالة – بحث في الفكر السياسي والاجتماعي عند الشهيد عبد الحميد الزهراوي . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، باشراف الدكتور عبد الكريم اليافي ، سنة ١٩٨٥–١٩٨٦ ، ص ٩٦ .

٢٥١ – ظافر القاسمي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥، ٤٣٨ ، ٥٤١–٥٤٢ ورشيد رضا : م – ١٩،ج–٣، ٢٩ آب ١٩١٦ .

٢٥٢ – عبد الحميد الزهراوي : الفقه والتصوف ، مرجع سابق .

٢٥٣ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٥ ،و ص ٢٨ .

٢٥٤ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

٢٥٥ – عبد الحميد الزهراوي : الافراد والجماعات ، مرجع سابق .

٢٥٦ – عبد الحميد الزهراوي : الحضـارة العدد ١٤ ، ٧ رجـــــب ١٣٢٨، و١٤ تموز ١٩١٠ ، الفرد والأمة .

٢٥٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٤–٥٨ و ١٦٤، و ١٩٨، و٣٥٥ .

٢٥٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٥٥ – ٥٦، و١٨٤ .

٢٥٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

ومحمد راتب الحلاق – مرجع سابق ، ص ٩٢ .

٢٦٠ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

٢٦١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

٢٦٢ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

٢٦٣ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ، و ص ٢٢٩ .

٢٦٤ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٢٧ ، ٩ شوال ١٣٢٨، و١١ تشرين الاول ١٩١٠ والانسانية، ج–٨ السنة الأولى، ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨ و١٩ ت ٢ ١٩١٠، ص ٢٣١.

العدد ٣٤، ٢٩ ذي القعدة ١٣٢٨ ، و ١ كانون الأول ١٩١٠

٢٦٥ – عبد الحميد الزهراوي : السنوسية والجامعة الاسلامية ، المنار ج ٨ ، م ١٠ ، ٨ ت ١ ، ١٩٠٧ .

٢٦٦ – عبد الحميد الزهراوي : المنار ، المرجع السابق .

٢٦٧ – عبد الحميد الزهراوي : المنار ، المرجع السابق .

وضحى سليمان ، عبد الحميد الزهراوي والاصلاح الاجتماعي ، رسالة اعدت لنيل شهادة الكفاءة – الجامعة اللبنانية ، كلية التربية ، ١٩٧٧ ، باشراف د . نايف معلوف ، ص ٧٨ .

٢٦٨ – عبد الحميد الزهراوي : المنار : مرجع سابق .

٢٦٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٩ و ٤٦ .

٢٧٠ – عبد الحميد الزهراوي : كتاب المؤتمر ، مرجع سابق ، حديث الزهراوي .

٢٧١ – عبد الحميد الزهراوي . الافراد والجماعات ، الانسانية ، ج – ٨ ، السنة الأولى ، ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨، و ١٩ ت ٢ ١٩١٠، ص ٢٢٥ ، تحدث في هذه المحاضرة عن رابطة الحكومات، من ضمن الروابط .

٢٧٢ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٣٤ ، ٢٩ ذي القعدة ١٣٢٨، و١ ك ١ ، ١٩١٠ .

٢٧٣ – كان على علاقة وطيدة بحزب اللامركزية ، واختير ليكون أحد مندوبيه في المؤتمر العربي في باريس ، سنة ١٩١٣، وكان يرى في اللامركزية حلاً :

عبد الحميد الزهراوي :

ومحب الدين الخطيب : كتاب المؤتمر ، مرجع سابق ، حديث الزهراوي .

و د . وجيه كوثراني ، مرجع سابق ، ص ١٧–٢١ .

٢٧٤ – د . فهمي جوعان : مرجع سابق ، ص ٣١٦ .

٢٧٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ ، ٣٤٣ .

٢٧٦ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة : العدد ٣٢، ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨ ، و١٧ تشرين الأول ١٩١٠ .

٢٧٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ ، و ٤٨٣ .

٢٧٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٨٥ .

٢٧٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٣ ، ٣٨ .

ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٨٤ .

٢٨٠ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة : العدد ١٨ ، ٦ شعبان ١٣٢٨، و ١١ اغسطس ١٩١٠ ، الاتحاد وجهتنا جميعاً .

ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٨٤ .

واسعد داغر : المذكرات ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٢٨١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣–٣٤٤ .

٢٨٢ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ .

٢٨٣ – الجريدة ، العدد ٤٩ ، ١٩٠٧/٥/٧ – الدين الاسلامي لا ينافي المدينة .

٢٨٤ – عبد الحميد الزهراوي : مرجع سابق، ص ٢٢٩ .

٢٨٥ – عبد الحميد الزهراوي : مرجع سابق، ص ٥٢ .

٢٨٦ – الحضارة ، العدد ٦ ، ١٠ جمادى الاولى ١٣٢٨، و ١٩ مايس (ايار) ١٩١٠، ص ١، الحق والقوة .

٢٨٧ – الجريدة : العدد ٥٧ ، ١٦ مايو ١٩٠٧ – الحرب والسلام .

٢٨٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٧٩، و٢٠٤ .

– والحضارة ، العدد ٣٤ ، مرجع سابق .

٢٨٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ٣٣٨–٣٣٩ .

٢٩٠ – الحضارة ، العدد ١١ ، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٨ ، و ٢٣ حزيران ١٩١٠

٢٩١ – الحضارة ، العدد ١٦ ، ٢١ رجب ١٣٢٨ ، و ٢٨ تموز ١٩١٠.

٢٩٢ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ١١ ، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٨، و ٢٣ حزيران ١٩١٠ .

٢٩٣ – الحضارة ، العدد ١١ ، مرجع سابق .

٢٩٤ – الحضارة ، العدد ٧ ، مرجع سابق ، ١٧ جمادى الاولى ١٣٢٨ ، ٢٦ مارس (ايار) ١٩١٠ .

٢٩٥ – الحضارة ، العدد ٤٨ ، ٩ ربيع الأول ١٣٢٩، و ٩ مارت ١٩١١ ، آتي الدولة .

٢٩٦ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

٢٩٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٤٨–٤٩ .

٢٩٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

٢٩٩ – الحضارة : العدد ١٦ ، ٩ جمادى الآخرة ١٣٢٨، و ١٦ حزيران ١٩١٠ .

٣٠٠ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .

٣٠١ – الجريدة : العدد ٥٤، ٣٠ ربيع الأول ١٣٢٥، و ١٣ مايو ١٩٠٧ .

٣٠٢ – الجريدة : حكومة الافراد ، العدد ٧٢ ، ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٥، و ٣ يونيو ١٩٠٧ .

٣٠٣ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

٣٠٤ – الجريدة ، حظ الامة من نفسها ، العدد ٥٤ ، ٣٠ ربيع الأول ١٣٢٥، و ١٣ مايو ١٩٠٧ .

٣٠٥ – الحضارة ، امس واليوم وغداً ، العدد ١٠ ، ٩ جمادى الآخرة ١٣٢٨، و ١٦ حزيران ١٩١٠ .

٣٠٦ – الحضارة : ماليتنا وانفسنا : العدد ٣٩ ، ٥ المحرم ١٣٢٨، ٥ كانون الثاني ١٩١١ .

٣٠٧ – الحضارة : المرجع السابق –

٣٠٨ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ١٩، ١٣ شعبان ١٣٢٨، و ١٨ اغسطوس ١٩١٠، الذاتية والغيرية .

٣٠٩ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٨و٣٤٤ .

: والحضارة ، العدد ١٩ ، ١٣ شعبان ١٣٢٨ ، و ١٨ اغسطوس ١٩١٠ .

والعدد ٢٠ ، ٢٠ شعبان ١٣٢٨ ، و ٢٥ اغسطوس ١٩١٠ .

٣١٠ – الحضارة ، عدد ٢٨ .

٣١١ – الحضارة ، عدد ٢٩ ، ٢٣ شوال ١٣٢٨، و ٢٧ تشرين الاول ١٩١٠ .

٣١٢ – الحضارة ، عدد ٤٩ ، ١٥ ربيع الأول ١٣٢٩ ، و ١٦ مارت ١٩١١ .

٣١٣ – عبد الحميد الزهراوي ، الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ – ٣٧٦ .

٣١٤ – عبد الجميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٧٣ .

٣١٥ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

٣١٦ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ، ٣٣٨ ، و ٣٥٢ .

٣١٧ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥ .

٣١٨ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

٣١٩ – فهمي جدعان : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

٣٢٠ – فهمي جدعان : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

٣٢١ – عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٩و٢٠٤و٣٣٨ .

وعبد الحميد الزهراوي : العدد ٣٧ ما ليتنا ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٨، و ٢٢ ك ١ ، ١٩١٠.

وعبد الحميد الزهراوي : العدد ٣٤، متى التذكر ، ٢٩ ذي القعدة ١٣٢٨، و ١ك١ ، ١٩١٠.

وعبد الحميد الزهراوي : العدد ١٦، السياسة الحاضرة ، منافع الدول ومنفعتنا.

وعبد الحميد الزهراوي : العدد ٤٨، آتي الدولة ، ٩ ربيع الأول ١٣٢٩، و ٩ مارت ١٩١١.

٣٢٢ – عبد الحميد الزهراوي : المنار ، م – ٦ ، ج–٦ ، ٢٦ تموز ١٩٠٣ ، ص ٣٤١ .

والمنار ، م– ٦ ، ج – ١٤ ، ٧ ت ١، ١٩٠٣، ص ٥٥٤ .

٣٢٣ – محمد راتب الحلاق : مرجع سابق ، ص ١٢١ .

وعبد الحميد الزهراوي : الفقه والتصوف ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

٣٢٤ – عبد الحميد الزهراوي : الفقه والتصوف ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

٣٢٥ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص – ٢٢ .

٣٢٦ – عبد الحميد الزهراوي : الفقه والتصوف ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

٣٢٧ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص – ٣ .

٣٢٨ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص – ٧ .

٣٢٩ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص – ٧–٨ .

٣٣٠ – ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

وعبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص ١٥ .

٣٣١ – ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٢٩ .

وعبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

٣٣٢ – عبد الحميد الزهراوي : الفقه والتصوف ، مرجع سابق ، ص ١٥–١٦ .

٣٣٣ – عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ١٤ ، ٧ رجب ١٣٢٨، و ١٤ تموز ١٩١٠ ، الفرد والأمة .

وعبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .

٣٣٤ – فهمي جدعان : المرجع السابق ، ص ، ٣١١–٣١٢ .

٣٣٥ – عبد الحميد الزهراوي : النفس الانسانية والتحسين . النبراس ، م–١ ، ج –٨، ١٥/١٠/١٩٠٩، ص ٢٨٩ .

– فهمي جدعان : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

٣٣٦ – عبد الحميد الزهراوي : المرجع السابق .

- فهمي جدعان : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

٣٣٧ - ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٣١و ٥١.

٣٣٨ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد السادس عشر (١٦)، ٢١ رجب ١٣٢٨، و ٢٨ تموز ١٩١٠ . السياسة الحاضرة منافع الدول ومنفعتنا .

٣٣٩ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ١٥٠ .

٣٤٠ - عبد الحميد الزهراوي : الجريدة، العدد (٦٢) الثاني والستون، ١٠ ربيع الثاني ١٣٢٥، و٢٢ مايو ١٩٠٧ .

٣٤١ - ضحى سليمان : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

٣٤٢ - المقطم ، العدد مرجع ذكر سابقاً .

٣٤٣ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العد ١٨، ٦ شعبان ١٣٢٨، و ١١ اغسطس ١٩١٠ .

٣٤٤ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ٢٦، ١٣ شوال ١٣٢٨، و ٢٧ تشرين اول ١٩١٠.

والصُعافقة : الذين يشهدون السوق للتجارة، وليس لهم رؤوس أموال، فاذا اشترى التجار شيئاً شاركوهم. والصعافقة رذالة الناس. كتاب العين للخليل. تحقيق د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي . الجزء الثاني. ص ٩٩٠.

٣٤٥ - عبد الحميد الزهراوي : الارث ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ و ٢٨٧ و ٣٧٢و ٣٧٣و ٣٧٤ .

: والحضارة ، العدد ١٢ ، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٢٨ و ٣٠ حزيران ١٩١٠ .

٣٤٦ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد (٣٥) الخامس والثلاثون ، ٦ ذي الحجة ١٣٢٨، و ٨ كانون الاول ١٩١٠ .

: والارث : مرجع سابق ، ص ٣٣٩ و ٣٧٤ .

والحضارة ، العدد (١٣) الثالث عشر ، ٣٠ جمادى الآخرة ، ١٣٢٨،

و ٧ تموز ١٩١٠ بيني وبين صديق .

٣٤٧ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد ١٨ (الثامن عشر) ، ٦ شعبان ١٣٢٨ و ١١ اغسطس ١٩١٠ ،

الحضارة ، العدد ٤٨ الثامن والاربعون ، ٩ ربيع الاول ١٣٢٩، ٩ مارت ١٩١١ .

الحضارة ، العدد ١٩ التاسع عشر ، ١٣ شعبان ١٣٢٨، و ١٨ اغسطس ١٩١٠ .

٣٤٨ - عبد الحميد الزهراوي : الحضارة ، العدد (٧) السابع ، ١٧ جمادي الأولى، ١٣٢٨، و٢٦ مايس (ايار) ١٩١٠ .

الفهرس

كلمة وفاء ٥

القسم الأول: في سيرة الزهراوي

١- مدخل ٩

٢- مولده ونشأته

٣- دراسته ١٢

٤- حياته الثقافية ١٣

٥- حياته السياسية ٢١

أولاً: دوره في مجلس المبعوثان ٢٢

ثانياً: جريدة الحضارة ٢٥

ثالثاً: دوره في النشاط السياسي ٢٨

رابعاً: دوره في الحياة الاجتماعية ٥٤

القسم الثاني: في مرتكزات مواقف الزهراوي وأعماله

١- الزهراوي القومي العربي ٥٨

٢- الزهراوي المسلم ٦٣

٣- الزهراوي العثماني ٦٧

٤- الزهراوي الديمقراطي ٦٩

٥- الزهراوي داعية التجديد ٧٦

٦- خاتمة ٨٣

الهوامش ٨٥

٤٠٠٠ ط ١ / ١٠ / ١٩٩٥

قضايا وحوارات النهضة العربية

مدخل إلى قراءة عبد الحميد الزهراوي

يقدم هذا الكتاب مدخلاً عاماً لقراءة المفكر والكاتب عبد الحميد الزهراوي، تمهيداً لصدور الأعمال الكاملة لهذا الكاتب الذي دفع حياته ثمناً لأفكاره، وثمناً لوعي التحرر والتقدم، وستصدر الأعمال الكاملة تباعاً في ثلاثة مجلدات خلال عام ١٩٩٦ ضمن هذه السلسلة التي سيصدر فيها كذلك، كتابات أخرى لرواد النهضة وشهداء السادس من أيار ١٩١٦.

يصدر قريباً في سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية - قضية المرأة، نظرية النقد، نظرية اللغة، قضية الفلسفة.

يشرف على السلسلة

محمد كامل الخطيب

طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٥

سعر النسخة داخل القطر

١٠٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل

٢٠٠ ل.س